الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزرة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية – شعبة التاريخ

المسألة الأرمينية في الدولة العثمانية

1915-1876

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص : التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين :

فتيحة بوقار

أمينة أويختة

إشراف الأستاذ

محمد زرقوق

السنة الجامعية

2017-2016

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزرة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية – شعبة التاريخ

المسألة الأرمينية في الدولة العثمانية

1876-1915

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص : التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين :

فتيحة بوقار

أمينة أويختة

إشراف الأستاذ

محمد زرقوق

السنة الجامعية

2016-2017

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من أضاءت لي درب الحياة بنور الأخلاق،

وعلمتني أن العلم تواضع والعبادة إيمان والنجاح إرادة، والحياة عمل،

أمي الغالية.

إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل والعطاء الكثير،

والدي الغالي

إلى كل إخوتي " محمد، حسين، بلال، عبد المجيد،

حورية، كريمة، نادية، دعاء"، والغاليتين ريماس وفاطمة.

إلى رفيق دربي وتوأم روحي وسندي في الحياة زوجي الغالي

إلى كل عائلة زوجي وأخص بالذكر "أمي مليكة"

إلى أختاي اللتان لم تلدهما أمي "حنان وأمينة"

إلى كل العائلة.

فتيحة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من كلّله اللّه بالهيبة و الوقار

إلى سندي في الحياة،

والدي الغالي.

إلى حياة الرّوح وروح الحياة، إلى وتّيني،

أمّي الحبيبة.

إلى من شاركوني دفئ العائلة إخوتي"مريم، عبد السلام، محمد، ريتاج"

إلى من سيكون رفيق دربي ورفيف روحي.

إلى من كانتا وستبقيا رفيقتا العمر" حنان وفتيحة"

إلى كل عائلتي وأحبتي.

أمينة

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين الميسر والمسهل لكل أمر، ربنا أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا، أن وفقتنا لعملنا هذا وجعلت صعبه هينا وزدته يسرا.

ربنا أمرتنا بالشكر والإحسان لأولي الفضل والحكمة من عبادك، ربنا فمن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا الفضيل " **محمد زرقوق** " الذي وجهنا توجيه الأب لإبنتيه، والأستاذ لطالبتيه، فلم يبخل علينا يوما بنصائحه وتوجيهاته، وصبره علينا، رغم إلتزاماته ومسؤولياته. نتقدم له بخالص الشكر وعميق الإمتنان، وفائق التقدير والإحترام متمنين له دوام الصّحة والعافية والمزيد من النجاحات. كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذتنا في الجامعة، وإلى إدارة قسم العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ.

مقدمة

إن الموقع الاستراتيجي الذي تتميز به أرمينيا في هضبة الأناضول، جعلها تشهد العديد من الأحداث التي أثرت على سياستها، وعلاقاتها الخارجية منذ العصور القديمة إلى اليوم. وكما كان لهذا الموقع انعكاسات إيجابية على أرمينيا، فقد كان له انعكاسات سلبية أيضا، ذلك أن الإمبراطوريات الكبرى التي جاورت أرمينيا عبر كل العصور، كانت تتنافس على احتلالها، أو اقتسامها، وفي أحسن الأحوال كانت أرمينيا تحتفظ باستقلالها الذاتي، وتقتنع بدورها كدولة حاجزة بين القوى الكبرى.

استمر هذا الوضع في أرمينيا إلى غاية أن تمكن آل عثمان من إقامة دولة لهم في الأناضول، وشرعوا يتوسعون شرقا وغربا. وكانت أرمينيا من الأراضي التي ضموها إلى ممتلكاتهم في الشرق، خلال القرن الخامس عشر. ومنذ ذلك التاريخ والأرمن يعتبرون شعبا تابعا للدولة العثمانية، التي منحتهم الحرية التامة في ممارسة شعائرهم الدينية، ونشاطاتهم الاقتصادية، والاجتماعية. وكان الأرمن من أكثر الشعوب إخلاصا، وتفانيا في خدمة الدولة العثمانية، حتى أُطلق عليهم لقب "الملة الصادقة". واستمر هذا التعايش بين الأرمن والعثمانيين، إلى أن ظهر التيار القومي الحديث، الذي أدى إلى بروز الروح القومية بين الأرمن.

وعند مجيء السلطان عبد الحميد الثاني، بدأت تبرز بذور المسألة الأرمينية وتطل بقرونها، مهددة وحدة أراضي الإمبراطورية العثمانية. حيث كانت بدايتها الأولى عبارة عن تمردات، وثورات عبر مختلف مناطق الدولة، إذ أن تلك الأقلية القومية راحت تسعى لنيل استقلالها والظفر بالحكم الذاتي، ما دفع بالسلطان العثماني لاتخاذ عدة تدابير تخوفا من تنامي تلك الحركات، وهز كيان الدولة وإضعافها داخليا.

وبالفعل تصاعدت المسألة الأرمينية عشية الحرب العالمية الأولى، واتخذت طابعا آخر، بعدما قامت به الدولة العثمانية في حق الأرمن، من تهجير قسري، وقد رافقت عملية التهجير عدة تجاوزات اعتبرها الأرمن "مجزرة"، أو "إبادة جماعية". ومنذ ذلك التاريخ إلى

اليوم لا زالت القضية الأرمينية من القضايا الشائكة في التاريخ المعاصر، بحكم تضارب واختلاف الآراء، والمؤلفات حول حقيقة هذه المسألة.

كل هذا دفعنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات حول جذور المسألة الأرمينية وظروف تبلورها، فمن هم الأرمن؟ وما مدى ارتباطهم بالدولة العثمانية؟ وكيف كانت علاقتهم مع أهم سلاطين بني عثمان؟ وهل تعتبر سياسة عبد الحميد الثاني ذريعة لتمردات الأرمن؟ هل كانت فترة حكم الاتحاديين فترة حاسمة في مصير الأقلية الأرمينية في الدولة العثمانية ؟ وإذا صدقنا ما يردده الأرمن، بأن التهجير وما حدث أثناءه إبادة في حقهم، فهل تعتبر هذه الأحداث حقيقية أم مبالغ فيها؟ ما هو موقف الدول العربية والأوروبية من أحداث 1915م؟ كل هذه التساؤلات دفعتنا إلى الاهتمام بهذا الموضوع وتقديم محاولة بسيطة لإزالة الغموض ولو بشيء قليل حول المسألة الأرمينية في الدولة العثمانية.

أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، في بداية الأمر كان من اقتراح أستاذنا محمد زرقوق الذي أعطانا فكرة حول الموضوع بحكم دراسته لتاريخ أرمينيا في العصر الوسيط، الأمر الذي شوقنا للبحث عن تاريخ الأرمن في الفترة الحديثة والمعاصرة، وعلاقتهم بالدولة العثمانية، وما زاد من تمسكنا بالموضوع أنه حديث الساعة، بالإضافة إلى انعدام الدراسات السابقة حوله خاصة في المغرب العربي. ومن الدوافع الذاتية أيضا، رغبتنا في اكتشاف ولو شيء قليل عن حقائق ما هو متداول حول القضية الأرمينية، خاصة ما وقع عشية الحرب العالمية الأولى، ووضعنا للبحث عنوانا هو : "المسألة الأرمينية في الدولة العثمانية" (1876-1915م)، واخترنا سنة 1876 بداية للبحث وهي السنة التي تولى فيها السلطان عبد الحميد الثاني شؤون الدولة العثمانية، وتوقفنا عند سنة 1915م، لأنها السنة التي شهدت عملية تهجير الأرمن من أراضيهم ونقلهم نحو البلدان المجاورة. ويتكون موضوع البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول : وهو عبارة عن فصل تمهيدي، قدمنا فيه لمحة جغرافية عن بلاد الأرمن وتضاريسها، إذ تتخللها سلاسل جبلية وأنهار عديدة، بالإضافة إلى أصول شعبها وأماكن انحدارهم. أما عن الجزء الثاني من الفصل الأول فقد ضم لمحة تاريخية حول أرمينيا، إذ أن هذه الأخيرة كانت دولة وسط بين القوى العظمى آنذاك ما جعلها منطقة حروب وصراع، غير أنها تمسكت بمقوماتها كدولة مسيحية بالرغم من انطوائها تحت لواء الدولة العثمانية السنية.

الفصل الثاني : فقد عالجنا فيه الأرمن في كنف الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وملامح بداية ظهور اليقظة الأرمينية وانتشار أفكارها. كما تطرقنا إلى أهم الأحزاب والثورات الأرمينية في تلك الفترة مع تحديد ردود فعل السلطة العثمانية إلى غاية عزل السلطان عبد الحميد الثاني، ووصول الاتحاديين للحكم واستيلائهم على السلطة.

الفصل الثالث : تعرضنا فيه إلى أهم الأحداث التي قام بها الأرمن في ظل الحكم الاتحادي، إذ سعى هؤلاء إلى تغيير سياسة الحكم بتتريك المجتمع العثماني والقضاء على نظام الملل، ما جدد تمردات وثورات الأرمن في شتى مدن الدولة العثمانية وانقلاب الموازين عشية الحرب العالمية الأولى، خاصة بعد التحالف الروسي الأرميني ضد العثمانيين الأمر الذي أدى إلى اضطراب العلاقات وتأزم الوضع، لتضطر الدولة العثمانية إلى إصدار أمر بتهجير الأرمن، ليتشتت هؤلاء عبر أنحاء العالم.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي لا يمكن الاستغناء عنها، في هذا الموضوع.

1-الدراسات الجامعية : توجد في هذا الموضوع دراسة واحدة على مستوى جامعة الجزائر، للأستاذ الباحث **محمد زرقوق**، بعنوان "مملكة أرمينيا الصغرى بين المغول والمماليك (623-776هـ/1226-1375م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف الدكتورة لطيفة بشاري، وتمت مناقشتها خلال السنة الجامعية 2011-

2012م. واستفدنا من هذه الدراسة كثيرا فيما يتعلق بالفصل الأول من بحثنا حول بلاد الأرمن وشعبها، كما أفادتنا في التعرف على عناوين بعض المصادر والمراجع الخاصة بالموضوع.

2-المصادر العربية : مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، تقديم وترجمة : **محمد حرب،** كان لهذه المذكرة دور كبير في اطلاعنا على شخصية السلطان عبد الحميد الثاني وأحداث عهده، وعلاقته بالأقليات العثمانية خاصة الأرمن، منذ توليه السلطة إلى غاية عزله.

مصطفى كامل باشا : هو من خريجي المدرسة العسكرية بمصر وقد انتقل إلى الأستانة، عين مديرا ثم وزيرا للأوقاف بقبرص، تولى رئاسة الوزارة في الدولة العثمانية في عهد تمرد الأقليات في الأناضول، توفي سنة 1913م. كتابه "المسألة الشرقية" وقد أطلعنا فيه على ثورات الأرمن في عهد عبد الحميد الثاني وردود فعل هذا الأخير بالإضافة إلى تعرفنا على موقف وأطماع الدول الأوروبية في الدولة العثمانية خاصة انجلترا.

3-المراجع العربية : الشناوي محمد عبد العزيز : "الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها" ج 3، وقد احتوى على 14 فصلا، عالج فيها الدولة العثمانية من عهد السلطان عبد الحميد الثاني إلى غاية أحداث الحرب العالمية الأولى، شرح فيها قضية الأرمن ومذابحهم بداية بالصراع العثماني الروسي إلى غاية نهاية قضية الأرمن، وسهل علينا معرفة أوضاع الأرمن في الدولة العثمانية قبيل وأثناء وعقب الحرب العالمية الأولى.

المدور عثمان : "الأرمن عبر التاريخ"، وهو كتاب يتضمن سبعة فصول، بداية بتشكل الأمة الأرمينية إلى غاية الأرمن بين الأمس واليوم، وقد ساعدنا هذا الكتاب على معرفة تاريخ أرمينيا وحكم الأجانب فيها، بالإضافة إلى التعرف على أسباب وبدايات المسألة الأرمينية.

اعتمدنا على بعض المراجع والمصادر الأجنبية، وبالرغم من كثرتها، إلا أن عدم تمكننا من اللغة الأجنبية حال بيننا وبينها نذكر منها:

4- المصادر الأجنبية :

- Lepsius Johannès : Le rapport secret sur les massares d'Arménie, Payot & C^{ie}, Paris, 1919.

5-المراجع الأجنبية :

- Toynbeé Arnold J. : Les massacres des Arméniens "Le meurtre d'une nation 1915-1916" traduit par Claire Mouradian, Payot, Paris, 2012.

- Grousset René : Histoire de L'Arménie des origines a 1071, Payot, Paris, 1984.

- Vidal Pierre Naquet : Le Crime de Silence "Le Génocide des Arméniens", Paris, 1984.

هذا بالإضافة إلى بعض الموسوعات والمعاجم التي ساعدتنا على شرح بعض المصطلحات والشخصيات.

ولكل بحث مجموعة من الصعوبات والمعيقات، وهذا ما يظهر أهمية وثقل الموضوع المدروس، وأما عن ما صادفناه من صعوبات، فأولها، قلة المصادر والمراجع العربية حول الموضوع، وانعدامها في مكتبتنا الجامعية والوطنية، إذ تحصلنا على معظمها عن طريق الانترنيت أو من طرف الأستاذ. بالإضافة إلى أنه موضوع جديد وانعدام الدراسات الجامعية حوله في الفترة الحديثة والمعاصرة، وزاد من حجم الصعوبات، عدم تمكننا من اللغات الأجنبية، فمعظم الكتابات باللغات الأرمينية والتركية، بالإضافة إلى الفرنسية والإنجليزية، مع ضيق الوقت. ورغم ذلك فقد حاولنا إنجاز البحث، وإخراجه على أحسن وجه، وفق إمكانياتنا.

وفي الأخير نتقدم بأسمى عبارات الشكر، والعرفان، لكل أساتذتنا، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف محمد زرقوق، الذي أرشدنا، ووجهنا، وشجعنا طيلة فترة بحثنا، فله كل الشكر والتقدير، كما نشكر الأساتذة أعضاء اللجنة، على قبولهم مناقشة هذه المذكرة، التي هي في حاجة إلى تصويباتهم، وتوجيهاتهم.

الفصل الأول

لمحة جغرافية وتاريخية عن أرمينيا

I الإطار الجغرافي لبلاد الأرمن

1- التحديد الجغرافي لبلاد الأرمن

أ- أرمينيا الكبرى

ب- أرمينيا الصغرى

2- تضاريس ومناخ المنطقة

أ- الجبال

ب- الأنهار

ج- البحيرات

د- المناخ

3- أصول الأرمن

II لمحة تاريخية عن أرمينيا

1- الصراع البيزنطي الفارسي في بلاد أرمينيا

2- أرمينيا والفتح الإسلامي 640-880م

3- السلاجقة الأتراك ونزوح الأرمن نحو قليقيا

4- الأتراك العثمانيون وتوسعهم في أرمينيا

أ- أصل الأتراك العثمانيين وقيام الدولة العثمانية

ب- الفتح العثماني لأرمينيا

ج- علاقة الأرمن مع أهم سلاطين بني عثمان

كانت أرمينيا بمثابة قلعة في إقليم آسيا الصغرى، منذ العصور القديمة. وبحكم موقعها بين القوى الكبرى كانت حدودها في تغير مستمر، واستعملتها تلك القوى كحصن ودرع يقيها ضربات وهجومات الخصوم والأعداء. اشتهرت أرمينيا بطبيعتها المتنوعة والقاسية في آن واحد، وانعكس ذلك على السكان حيث اكتسبوا شدة ومنعة، وشراسة في مقاومة الغزاة.

وتعرضنا في هذا الفصل إلى التعريف بموقع أرمينا، ومظاهرها الطبيعية، وأعطينا لمحة عن أصول الأرمن، وتطرقنا أيضا إلى أهم الأحداث والمراحل التاريخية الكبرى التي مرت بها المنطقة.

I-الإطار الجغرافي لبلاد الأرمن

1- التحديد الجغرافي لبلاد الأرمن

قام الأرمن قديما بتقسيم بلادهم إلى قسمين هما :[1]

أ- **أرمينيا الكبرى:** تقع شمال شرق هضبة الأناضول في آسياالصغرى،[2] وهي تشكل إقليما رئيسيا في منطقة القوقاز الجبلية الشاسعة الواقعة غرب قارة آسيا. يحدها من الجهة الشرقية نهري الكور (kur) والرس(araxes)،[3] ومن الجهة الغربية المرتفعات الأناضولية وسلسلة جبال البونتيك، ومن الناحية الشمالية تحاذيها بلاد جورجيا "كرجستان"، أما جنوبا فمن الجهة الغربية تجاور جبال طوروس، ومن الجهة الجنوبية

[1] انظر الملحق الرابع، ص 102.

[2] شيت خطاب محمود : قادة الفتح الإسلامي في أرمينيا، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، 1998. ص 21.

[3] نهري الكور والرس : هما نهران معروفان عند اليونان باسم أراكس وسيس، وينبع نهر الرس في بلاد قاليقلا غربي أرمينية، أما نهر الكور فينبع من الجبال غرب تفليس ببلاد جورجيا ويلتقي نهر الكور بنهر الرس أسفل من برذعة، يصبان في بحر قزوين، (أنظر : لسترنج كي : بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوريكس عواد، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1985. ص 213).

الشرقية سهول كل من العراق[1] والجزيرة.[2] ولم تكن هذه الحدود ثابتة عبر تاريخ أرمينيا، بل ظلت تتمدد وتتقلص تبعا للظروف السياسية التي شهدتها المنطقة. وقد بلغت مساحتها في أقصى امتدادها 840 619 كلم مربع.[3] وفلكيا، تقع أرمينيا الكبرى بين خطي طول 37° و 49° شرقا وخطي عرض 37° و 41,5° شمالا.[4]

ب- **أرمينيا الصغرى:** أو ما يعرف بأرمينيا القليقية (Arménie Cilicienne)[5] تقع جنوب شرق آسيا الصغرى،[6] يحدها من الشرق جبال آمانوس، ومن الشمال والغرب جبال طوروس، ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط.[7] وفلكيا، تقع أرمينيا الصغرى بين خطي طول 38° و 36° شرقا، وخطي عرض 39° و 34° شمالا.[8] وبلغت مساحتها حوالي 000 40 كلم مربع.[9]

أما جمهورية أرمينيا الحالية، فهي تقع في منطقة القوقاز، جنوب غرب آسيا على المرتفعات المحيطة بجبال آرارات، ويحدها شرقا جمهورية أذربيجان وشمالا "جمهورية

---

[1] المدور عثمان: الأرمن عبر التاريخ، منشورات دار نوبل، ط2، دمشق،(د ت). ص 69.

[2] الجزيرة : هي منطقة تقع بين دجلة والفرات تشمل ديار مضر، وديار بكر. (أنظر : الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت226)) : معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2008. ج 3، ص 54).

[3] Hewsen Robert H. : Géogrphie physique, ds. : H. P. Arm., sous la direction de Gérard Dédéyan, Éditions Privat, Toulouse, 2008. p. 32.

[4] عبد الرحمان محمد عبد الغني، أرمينيا وعلاقتها السياسية بكل من البيزنطيين والمسلمين، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، (د ط)، الكويت، 1989. ص 17.

[5] انظر الملحق الرابع، ص 102.

[6] آسيا الصغرى : تركيا حاليا، كانت في القرون الوسطى إقليما تابعا لبلاد الروم، ثم انتقل إلى سلاجقة الترك. (أنظر: لسترنج كي : مصدر سابق، ص 160).

[7] المدور عثمان : مرجع سابق، ص 223.

[8] Langlois Victor : Voyage dans la Cilicie et dans les montagnes de Taurus, Librairie de Benjamin Duprat, Paris, 1861. p. 5.

[9] المدور عثمان : المرجع السابق، ص 223.

جورجيا" ومن الغرب جمهورية تركيا وجنوبا كل من إيران وإقليم ناخيتشيفان.[1] وتقدر مساحتها مساحتها بـ 800 29 كلم مربع. وفي نظر الأرمن فإن هذه الجمهورية لا تشكل إلا جزءا ضئيلا من أرمينيا التاريخية، التي تجمع بين أرمينيا الكبرى والصغرى معا، ويعتقدون أن جزءا كبيرا من بلادهم، هو اليوم مقسم بين سوريا والعراق وتركيا.[2]

2- تضاريس و مناخ المنطقة

تتميز أرمينيا من الناحية الطبيعية،[3] بوحدة جغرافية تتخللها سلاسل جبلية متوازية، تمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، تنبع منها مجموعة من الأنهار، بالإضافة إلى بحيرات واسعة.[4]

تخترق أرمينيا العديد من السلاسل الجبلية التي تتميز بمخروطية الشكل أشهرها[5] :

أ- الجبال :

جبل آرارات الكبير: يسمى أيضا جبل النار يبلغ ارتفاعه 5205م، تكسوه الثلوج على مدار السنة، ويطل على انكسار وادي أراكس الأوسط، ويعرف عند العرب باسم الحارث.

جبل آرارات الصغير: يقع إلى شرق من آرارات الكبير، ارتفاعه 3914م، ويسميه العرب جبل الحويرث.[6]

---

[1] هاكوب أبريليان : من هم الأرمن، (د ن)، باريس، 2014. ص 11.

[2] Mouradian Claire : L'Arménie, Presse Universitaire de France, 9eme ed. Paris, 2009. p. 6.

[3] المدور عثمان : مرجع سابق، ص 69.

[4] أديب السيد : أرمينية في التاريخ العربي، المطبعة الحديثة، حلب، 1972. ص 24.

[5] عبد الرحمان محمد عبد الغني : مرجع سابق، ص 19.

[6] الإصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 346هـ/ 957م)) : مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1927. ص 80.

بالإضافة إلى جبال أخرى منها : جبال الأغوز، وجبال نمرود داغ، وجبال بنغول داغ.[1]

ب- الأنهار :

كما تشق أرمينيا العديد من الأنهار التي تشكلت عن طريق سيول وتيارات جارفة، تنحدر من الجبال المنتشرة، ومن أهم الأنهار:

نهر آراكس : ينبع من جبال بنغول داغ ويصب في بحر قزوين، وهذا النهر بحد ذاته تصب فيه العديد من الأنهار، طوله حوالي 100 كلم.[2]

نهر الفرات : يجري هذا النهر مسافة 2800 كلم، ويستمر بالجريان حتى يدخل بلاد الشام، ثم يصب في شط العرب الذي يصب في الخليج العربي.[3]

نهر دجلة : ينبع من جبال طوروس جنوب بحيرة فان وسيفان.[4]

ج- البحيرات :

بالإضافة إلى عدد من البحيرات أشهرها :

بحيرة فان : يبلغ طولها حوالي 1590 مترا مربعا، تحيط بها سهول خصبة، وتقع على شواطئها الشرقية ما تبقى من أطلال مدينة فان.[5]

---

[1] أديب السيد : مرجع سابق، ص 27.

[2] المدور عثمان : مرجع سابق، ص 72.

[3] شيت خطاب محمود : مصدر سابق، ص 26.

[4] أديب السيد : مرجع سابق، ص 25.

[5] مدينة فان : تقع مدينة وان على بعد كيلومترين شرق بحيرة وان، وما يعرف بمدينة وان القديمة فهي تمتد على مساحة كيلومتر واحد عند أقدام واجهة صخرية تعلوا 200 متر عن السهل، كان لها أربعة بوابات : بوابة تبريز، وبوابة القصر،

بحيرة سيفان : طولها 71 كلم وعرضها 43 كلم تحيط بها سلاسل جبلية رائعة.[1]

بحيرة أورميا : تسمى أيضا "كابوذان" ترتفع عن سطح البحر بحوالي 1220م مياهها مالحة.[2]

د المناخ :

أما عن المناخ الذي يسود أرمينيا فهو غالبا جاف وبارد، ويختلف من منطقة لأخرى، والتباين واضح بين مناطق الهضاب التي تتميز بشتاء بارد يستمر طيلة 8 أشهر، تتخلله رياح عاصفة ومثلجة، والمناطق المنخفضة التي تتميز بالاعتدال بصورة عامة، لاسيما تلك الواقعة على شواطئ البحر الأسود وحوض الفرات، أما الصيف في أرمينيا فيعرف بقصره وحرارته.[3]

3- أصول الأرمن

يذكر المؤرخون الأرمن أن تاريخ الشعب الأرميني يبدأ بعد الطوفان بزمن قليل,[4] ويعتقدون أن سفينة سيدنا نوح "عليه السلام" قد رست على جبال آرارات الواقعة في أرمينيا،[5] وتشير الكتابات التاريخية إلى أن نسلهم يعود إلى يافث بن نوح "عليه السلام"، ومن أحفاده

وبوابة الوسطى، بوابة الرصيف المائي شرقا، وزادت توسعا خلال القرن 19م. (أنظر : ماكرثي جستن وآخرون : التمر الأرميني في وان، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2010. ص 8-10).

[1] أديب السيد : مرجع سابق، ص 25؛ Grousset René : Histoire de l'Arménie des origines à 1071, Payot, Paris,1984, p. 19.

[2] لسترنج كي : مصدر سابق، ص 194.

[3] المدور عثمان : مرجع سابق، ص 74.

[4] خانجي أنطون : مختصر تواريخ الأرمن، دير الأباء الفرنسيسكانيين، أورشليم، 1868. ص 22.

[5] زرقوق محمد : مملكة أرمينيا الصغرى بين المغول والمماليك 623-776هـ/ 1226-1375م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف د. لطيفة بشاري، جامعة الجزائر2، قسم التاريخ، السنة الجامعية(1432-1433هـ/ 2011-2012م)، ص 25.

هايك بن توركوم، بن تيراس، بن نوح "عليه السلام"، الذي يلقب بجد الأمة الأرمينية، وهذه الأمة من ذريته التي استوطنت المنطقة وعمرتها،[1] وأطلق الأرمن على بلادهم اسم هايستان نسبة إلى جدهم الأكبر "هايك".[2]

كان لهايك العديد من الأولاد والأحفاد، ومن أشهرهم، "آرام" الذي عرفت بلاد الأرمن في عهده توسعات في كل الاتجاهات، ونظرا لشهرته، وبطولته فقد أطلقت الدول المجاورة اسم أرمينيا على تلك البلاد، نسبة إلى الملك "آرام".[3]

يذكر المؤرخون القدامى ومن أشهرهم "هيرودوت" و"استرابون" أن الشعب الأرميني ليس من الشعوب الأصلية في آسيا الصغرى، بل هو من الشعوب الوافدة إليها،[4] قادما من البلقان في القرن 12 ق م، ليصل إلى أرمينيا في القرن7 ق م.[5] وتكاد أن تتفق هذه الآراء مع النظريات الحديثة التي تشير إلى أن الأرمن من الشعوب "الهندو أوربية"،[6] التي هاجرت من آسيا نحو أوروبا، وعاشوا هناك عدّة أجيال، ومنهم الأرمن الذين استوطنوا بعض المناطق الواقعة في جنوب شرق أوربا، ومنها انتقلوا إلى "أرمينية" الذي يعتبرونه موطنهم الأصلي.[7]

---

[1] خوريناتسي موسيس : تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، نقله عن الأرمينية نزار خليلي، اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، 1999. ص 45.

[2] أحمد فؤاد رسلان : أرمينيا أمة ودولة، دار الأمين للنشر والتوزيع، دمشق، 1998. ص 23.

[3] أبريليان هاكوب : مرجع سابق، ص 11.

[4] أحمد فؤاد رسلان : مرجع سابق، ص 26.

[5] فارس عثمان : الكرد والأرمن العلاقات التاريخية، مطبعة كمال ، ط2، كردستان، 2013. ص 14.

[6] الهندو أوربية : يطلق هذا الاسم على مجموعة من الشعوب تربط بينهما مجموعة من اللغات المشتركة، استوطنت هذه الشعوب آسيا الوسطى، وجنوب روسيا، وأوروبا الوسطى، وهي تنتمي كلها على الأرجح إلى أصل مشترك، ولغة واحدة مشتركة. ؛ Grousset : op. cit., p. 66

[7] عبد الرحمان محمد عبد الغنيّ : مرجع سابق، ص 21.

يشير علماء الجنس إلى أن الأرمن يتميزون بطول القامة، ونحافة البنية، ووجه مستطيل الشكل، وأنف دقيق محدودب، وبشرة سمراء فاتحة، وعيون قاتمة، وشعر غامق أجعد وكثيف، كما يعرفون بقوتهم وصلابتهم وهذا ما يميز قبائل المناطق الجبلية.[1]

أمّا عن تسمية أرمينية فيختلف المؤرخون حول أصل التسمية، فنسبها بعضهم إلى آرام بن جارموس، وقال آخرون أنه أرميناك بن هايك، في حين رأى بعضهم أن أرمينيا وآرام من أصل واحد في اللغة السامية ومعناها مرتفع،[2] ووجد اسم أرمينيا منقوشا لأول مرة على صخرة[3] بالقرب من بلدة باهستون مكتوبة بعدة لغات.[4]

في حين تشير المعاجم العربية إلى أن لفظ "ارَم" بكسر الألف وفتح الراء يعني قوم "عاد" وقيل مدينة كبيرة لهؤلاء القوم.[5]

II- لمحة تاريخية عن أرمينيا

احتلت أرمينيا عبر تاريخها الطويل موقعا وسطا بين القوى الكبرى التي ظلت تتصارع عليها، وبحكم موقعها فقد استغلتها تلك القوى، وجعلتها تقوم بدور الدولة الحاجزة، وقد أثر ذلك على تطور تاريخها السياسي.

---

[1] أديب السيد : مرجع سابق، ص 31.

[2] عبد الرحمان عبد الغنيّ : مرجع سابق، ص 18.

[3] صخرة : هي صخرة تحتوي على نقوش ومدونات مسمارية تركها الإمبراطور الإيراني داريوس الأول وتنسب إلى الموقع الذي وجدت فيه، وهي قرية بيهستون بغربي إيران وشرقي كرمنشاه. إذ يوجد بالقرب منها صخرة جبلية عليها نقوش مكتوبة بالفارسية والبابلية... وقد نقل هذه النقوش رولنسون عام 1835م، واستطاع فك رموزها. (أنظر : المدور : مرجع سابق، ص 109-110).

[4] أديب السيد : مرجع سابق، ص 23.

[5] أحمد فؤاد رسلان : مرجع سابق، ص 22.

1- الصراع البيزنطي الفارسي في بلاد أرمينيا

كانت أرمينيا في العصر القديم محلّ نزاع بين الرومان[1] والفرس،[2] اللّذان أرادا الاستيلاء على أراضيها وثرواتها، وقد عاد هذا بالشؤم عليها، بسبب كونها ملتقى الجيوش الفارسية والرّومانية، وفي هذا الإطار تمّ إبرام العديد من الاتفاقيات بين الروم والفرس لاقتسام أرمينيا أهمها : توقيع معاهدة سنة 387م[3] بين إمبراطور الروم وملك الفرس، والتي نصت على تقسيم أرمينيا بين قوتين، ففي الشرق كانت هناك أرمينيا الكبرى تحت حكم الفرس، وفي الغرب أي منطقة الفرات كانت تحت الحماية الرومانية، والجدير بالذكر أن أرمينيا الخاضعة للرومان لم تكن تمثل سوى خُمُس أرمينيا الفارسية، ما جعلها تدور في فلك الفرس.[4]

وقد ظل الصراع مستمرًا بين الإمبراطوريتين، الأمر الذي أدى إلى تقلص وتوسع حدود أرمينيا عبر القرون حتى سنة 591م، حيث تمّ الاتفاق على ترك أغلبية البلاد لبيزنطة، وتمّ وضع كل قسم من أقسام أرمينيا تحت حكم قائد من القادة المحليّين مع تبعيتهما للإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية البيزنطية.[5]

ورغم الاتفاقيات الكثيرة التي أبرمت بين الفرس والبيزنطيين، فإن هذا لم يمنع من تجدد الصّراع مرات أخرى، إذ أنه بعد وفاة قيصّر الروم سنة 602م، اندلعت الحرب بين الإمبراطوريتين، لتنتصر بيزنطة وتسترّد ما ضاع منها. غير أنها لم تتمتع بهذا الانتصار

---

[1] الرومان :الروم عند العرب قبل الإسلام وبعده هم الرومان، ولفائهم البيزنطيون والبيزنطيون عند أنفسهم روم، أي رومان وعاصمتهم القسطنطينية، ولا يزال الروم الأرثوذكس يدعون القسطنطينية مركز البطريك المسكوني "رومة الجديدة" حتى يومنا هذا. (أنظر : أسد رستم : الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، بيروت، 1955. ص 3).

[2] الفرس : أطلق اسم الفرس على المنطقة وهي اسم أرض الآريين الذي اشتق منه اسم إيران ويسمي الفرس لغتهم الآرية (الموسوعة العربية العالمية : موسوعة إلكترونية، إشراف أحمد الشويخات).

[3] المدور عثمان : مرجع سابق، ص 175.

[4] عبد الرحمان محمد عبد الغنيّ : مرجع سابق، ص 32.

[5] المرجع السابق، ص 43.

لمدة طويلة، حيث عكر صفّوها ظهور قوة جديدة ضاربة في شبه الجزيرة العربية،[1] وهي قوة القبائل العربية التي توحدت تحت راية الإسلام، ثم اندفع المسلمون لنشر الدعوة الإسلامية في الأقاليم المجاورة، ومنها أرمينيا.[2]

2- أرمينيا والفتح الإسلامي سنة 640م-880م

بعد فتح العرب لإقليم الجزيرة سنة 17هـ، المتاخم للحدود الأرمينية من الجنوب، هذا ما دفع بهم إلى التقدم نحو أرمينيا، وعليه انتقل الصراع الذي كان قائما بين الفرس والبيزنطيين إلى ما بين المسلمين والرّوم.[3]

وأول من اهتم بفتح أرمينيا هو عمر بن الخطاب (رضي اللّه عنه)،[4] حين أرسل سنة (19هـ/640م) عياض بن غنم[5] الذي حقق انتصارات ووصل إلى[6] بتليس،[7] وخلاط،[8] غير

---

[1] شبه الجزيرة العربية : هي أرض صحراوية شاسعة تقع في جنوب غربي آسيا تشغل معظمها المملكة العربية السعودية، وأجزائها الأخرى كل من اليمن وعمان والإمارات العربية وقطر والكويت، كما تشغل البحرين مساحتها واسعة وتغطي الأراضي القاحلة معظم أرجائها. (أنظر: الموسوعة العربية العالمية : مرجع سابق).

[2] المدور عثمان : مرجع سابق، ص 196.

[3] فايز اسكندر نجيب : الفتوحات الإسلامية لأرمينية، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، 1983. ج 1، ص 27.

[4] عمر بن الخطاب "(رضي الله عنه)" : هو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط القرشي العدوي، أمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مجزوم، لقب بالفاروق لأن الله فرق به بين الحق والباطل، ولد بمكة أسلم سنة 6 من النبوة، بويع بعد وفاة أبي بكر وقام بالعديد من الفتوحات في عهده. (أنظر : الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق).

[5] عياض بن غنم : هو عياض بن غنم بن زهير الفهري، وهو قائد من شجعان الصحابة وغزاتهم، أسلم قبل صلح الحديبية، وشهد بدرا وأحدا، كما فتح الجزيرة وبلغ بدليس وخلاط وأرمينيا. (أنظر : زرقوق محمد : مرجع سابق، ص 33-34).

[6] المدور عثمان : مرجع سابق، ص 197.

[7] بتليس : بلدة من نواحي أرمينيا تقع جنوب غرب بحيرة وان قرب خلاط، ذات بساتين كثيرة. (أنظر: لسترنج : مصدر سابق، ص 218).

[8] خلاط : أو أخلاط تقع في الطرف الغربي لبحيرة وان وهي أكبر مدن أرمينيا والبرد فيها قارص في الشتاء. (أنظر : لسترنج : المصدر السابق، ص 218).

غير أنّ المسلمين لم يستقروا في أرمينيا استقرارًا دائمًا، حتى عهد عثمان بن عفان،[1] الذي اهتم هو الآخر بفتح أرمينيا، فأرسل حبيب بن مسلمة الفهري[2] إلى أرمينيا لاستكمال عملية الفتح فدخل قليقلا[3] وأقام بها أشهرا وتم له النصر.[4]

ولكن بيزنطة حاولت استعادة أرمينيا من المسلمين وظلت الحرب في مدّ وجزر بين الطرفيين إلى أن جاء معاوية بن أبي سفيان[5] الذي منح لأرمينيا حكمًا ذاتيًا فعين "كريكور" في سنة 661 م[6] حاكمًا فعليًا ورسميًا إلى غاية سنة 685 م.[7]

وعلى طريقة معاوية بن أبي سفيان واصل العباسيون حكم أرمينيا، حيث اعتمدوا على

---

[1] عثمان بن عفان : ثالث خلفاء الراشدين يلقب بذي النورين، لأنه تزوج بنتين من بنات الرسول(ص) وهو من الستة الذين رضي عنهم رسول الله(ص) قبل وفاته، استعان به النبي(ص) في كتابة الوحي في 23هـ-644م، توسع المسلمون إبان حكمه نحو الشرق واستولوا على قبرص في الغرب، قامت ضده معارضة قوية انتهت بالثورة عليه وقتله. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : المكتبة العصرية، ط3، صيدا، 2009. ص 2219).

[2] حبيب بن مسلمة : فهري قرشي، ويكنى أبا عبد الرحمان. أسلم يوم الفتح، شارك في غزوة تبوك، ومعركة اليرموك، واشتهر بفتوحاته في أرمينيا حتى بلغ قريبا من ساحل البحر الأسود. ولاه عثمان بن عفان على أذربيجان، ثم ولاه معاوية بن أبي سفيان أرمينيا، وتوفي بها سنة 42هـ/ 662م. (أنظر : زرقوق محمد : مرجع سابق : ص 34).

[3] قليقلا : سماها العرب القدماء أنها كانت البلاد التي يخرج منها الفرات الغربي ونهر الرس وروافد ارسناس. (أنظر : لسترنج : مصدر سابق، ص 149-150).

[4] البلاذري أحمد بن يحي بن جاب البغدادي : فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات، القاهرة، 1901. ص 202-205 . Grousset : op.cit.,p 299.

[5] معاوية بن أبي سفيان : هو صخر بن حرب بن أمية القرشي، من بني عبد شمس بن عبد مناف مؤسس الدولة الأموية ولد بمكة أسلم يوم فتحها كان عارفا بالكتابة والحساب، وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، جعله واليا على الأردن ولم ينفذ الأمر، كان أحد دهاة العرب المتميزين الكبار، اشتهر بالحلم والحكمة. (أنظر : الموسوعة العربية العالمية : مرجع سابق).

[6] كريكور : تذكر المصادر التاريخية أن كريكور لوسافوريس ابن يفتازيوس، ولد في بلاد فارس ولما انتشر وباء قاتل في المنطقة اصطحبه أبوه إلى كاباتوفكا، وعندما كبر وصار شابا ذهب إلى مملكة الرومان لينشأ نشأة مسيحية وتسلم بعد ذلك مهمة الرسالة بنشر الدين المسيحي، وصار مبشرا ورئيسا للكهنة. (أنظر : خوريناتسي : مصدر سابق، ص 179-180).

[7] فايز اسكندر نجيب : مرجع سابق، 482 ؛ Grousset : op.cit.,p. 300.

أمراء أرمن مع اعترافهم بسلطة الخلافة العباسية، وعينوا آشوط البجراطي[1] عام (232هـ/847م) حاكمًا على أرمينيا ومنحوه لقب أمير الأمراء سنة (247هـ/1859م).[2] وأمام هذه التطورات لم تجد الإمبراطورية البيزنطية سوى الاعتراف بسلطة آشوط البجراطي ومنحه التاج.[3]

ويعترف المؤرخون الغربيون بأن الأرمن عاشوا عصرهم الذهبي في ظل الخلافة العباسية التي منحتهم استقلالا ذاتيا، فشيدوا القصور، والكنائس، وألفوا الكتب، ومارسوا طقوسهم وشعائرهم الدينية بكل حرية[4]...

3- السلاجقة الأتراك ونزّوح الأرمن نّحو قيليقيا

ولكن القوة العباسية سرعان ما تراجعت واستغل البيزنطيون هذا الضعف فاستعادوا منطقة الثغور[5] وبلاد الأرمن التي انتزعوها من الخلافة العباسية،[6] ولولا ظهور الأتراك

[1] آشوط البقراطي : كان من حكام أرمينيا الأفذاذ في الحكمة والقوة والشجاعة وحسن الخلق والذكاء، فتح عهدا جديدا في حياة أمته، وهو أول الملوك الذين أصغوا إلى رغبات الشعب، مال إلى سياسة العرب بالملاينة والموالاة فكسب محبتهم ومحبة الأمراء، وجزاء لصدق آشوط نحو الخليفة محمد جعفر والمتوكل بالله منحه لقب أمير الأمراء بتوسط وزيره علي الأرميني وذلك في عام 859م. (أنظر : أستارجيان : تاريخ الأمة الأرمينية، مطبعة الإتحاد والجديدة، الموصل، 1901. ص 170).

[2] عبد الرحمان محمد عبد الغنيّ : مرجع سابق، ص 123 ؛ Grousset : op.cit.,p. 301.

[3] أستارجيان : مصدر سابق، ص 171.

[4] Grousset : op.cit.,p.321-322.

[5] الثغور : تمتد الثغور من ملطية على الفرات الأعلى إلى طرسوس بالقرب من ساحل البحر المتوسط، وكان الروم يحتلون هذه الثغور وتارة المسلمين، أي كان الفريقان فيها بين الكر والفر. (أنظر : لسترنج : مصدر سابق، ص 160).

[6] عبد الرحمان محمد عبد الغنيّ : مرجع سابق، ص 133-134.

السلاجقة[1] اللّذين زحفوا من أواسط آسيا، واعتنقوا الإسلام وساهموا في حماية الخلافة العباسية من السقوط.[2]

دخل السلاجقة في صراع مع الدولة البيزنطية وانتصروا عليهم انتصارا ساحقًا في معركة منازكرد سنة(463هـ/1071م)[3] التي أحالت الإمبراطورية البيزنطية على هامش التاريخ، وانتشر السلاجقة في ربوع آسيا الصغرى وحولوها من منطقة مسيحية بيزنطية إلى أراضي إسلامية سلجوقية.

أمام هذه الأوضاع شرع الأرمن في الهجرة من أرمينيا الكبرى باحثين عن مأوى جديد بعيدا عن سلطة السلاجقة، فاتجهوا إلى الركن الجنوبي الشرقي من هضبة الأناضول[4] المعروف باسم قيليقيا[5] وأسسّوا دولة عرفت باسم أرمينيا الصغرى والبعض سماها بأرمينيا

[1] الأتراك السلاجقة : مجموعة من قبائل التركمان عرفت باسم الغز، بدأت تهاجر في القرن 10م وتأخذ طريقها نحو غرب آسيا إلى إقليمي ما وراء النهر وخراسان، وأطلق على تلك القبائل اسم السلاجقة نسبة إلى رئيسها سلجوق، الذي جمعها ووحد شأنها. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 1867-1868).

[2] عطا زبيدة : بلاد الترك في العصور الوسطى، بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانية، دار الفكر العربي، الكويت، ص 41.

[3] معركة منازكرد 1071م : وتعرف أيضا حسب لغات هذه الأنحاء باسم منازجرد، ومنركرت، ومنزكرد، تعتبر هذه المعركة فاصلة بين الروم والمسلمين. (أنظر : لسترنج : مصدر سابق، ص 14 ؛ عمر يحي محمد : الفتح والتوسع السلجوقي في آسيا الصغرى، جدة، ص 17).

[4] الأناضول : هو شبه الجزيرة المستطيلة التي تتكون من 688،755 كم مربع على امتداد الغرب من قارة آسيا تشكل 97% من أراضي تركيا في الوقت الحاضر. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق : ص 39). الإمام محمد رفعت : القضية الأرمينية في الدولة العثمانية 1878-1923م، دار نوبا للطباعة، القاهرة، 2002. ص 30.

[5] قليقيا : الاسم الذي أطلق في العصور الأولى على منطقة أضنة ومرسين وحواليها. (أنظر : صابان سهيل : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000. ص 195).

القليقية، وسماها جروسي بأرمينيا الجديدة،[1] وظهر فيها عدة قادة وزعماء أرمن حاولوا جمع الشتات الأرميني منهم "فيلاريتوس براخاميوس"[2] و"ليون الثاني".[3]

قامت أرمينيا الجديدة بدور أساسي في الحروب الصليبية خلال القرنين 11م و12م إلى أن سقطت على أيدي المماليك[4] سنة 1375م، وأصبح الأرمن دون وطن من جديد ليجدوا أنفسهم خاضعين لسلطة الدولة العثمانية الناشئة.[5]

4- الأتراك العثمانيون وتوسعهم في أرمينيا

أ- أصل الأتراك العثمانيين وقيام الدولة العثمانية

في مطلع القرن 14م بدأت تتشكل الإمارات التركمانية[6] ودخلت منطقة الأناضول الذي أضحى يفتقر لوحدة سياسية تجمع شتات هذه الإمارات المتنازعة،[7] ولقد استوطنوا في الأناضول الشرقية،[8] وبينما كانت مجموعة كثيرة من القبائل التركية لا تزال تختصم على

---

[1] فارس عثمان : مرجع سابق، ص 26 ؛ Grousset : op.cit.p52.

[2] فيلا ريتوس برخاميوس : هو مؤسس أول إمارة أرمينية مستقلة في قيليقيا بعد معركة منازكرد، ودخل في صراع ضد البيزنطيين ثم ضد الأتراك السلاجقة، ما جعله يفقد جزءا كبيرا من إمارته. (انظر : زرقوق محمد : مرجع سابق، ص 50).

[3] ليون الثاني : (1123-1137م) خلف الأمير ليون أخاه طوروس بعد وفاته ونهج سياسة أخيه في كل المجالات وكانت حياته كلها حربا ونضالا، وعرفت البلاد في عهده توسعا حيث وصلت إلى أواخر سواحل البحر الأبيض المتوسط، وكانت له علاقات سياسية وتجارية مع أوروبا. (أنظر : أستارجيان : مصدر سابق، ص 208-209).

[4] المماليك : جماعة ذوي نزعة عسكرية حكمت مصر بين 1250هـ-1517م، يرجع أصلهم إلى الأتراك والمغول، امتد حكمهم ليشمل فلسطين وسوريا وجنوب آسيا الصغرى "تركيا حاليا". (أنظر : الموسوعة العربية العالمية : مرجع سابق).

[5] زرقوق محمد : مرجع سابق، ص 196-197.

[6] الإمارات التركمانية : تتفق حدود الإمارات التركمانية العشر في المئة الثامنة (الرابع عشر) وحدود المقاطعات اليونانية القديمة في آسية الصغرى، هذه الإمارات هي : ليقونية، ليقية، بمفيلية، بسيدية، ايزورية، فريجية، كارية، مملكة ليدبة، ميسية، بيثية العالية التي انتزعها العثمانيون من الروم. (أنظر : لسترنج : مصدر سابق، ص 176-177).

[7] المحامي محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، ص 120.

[8] أوزوتونا يلماز : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : عدنان محمود سلمان ومحمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، 1988. ج 1، ص 83.

بقايا الدولة السلجوقية، نشأت تلك الدولة التي قدر لها أن تعمر أطول من سائر الدول التركية.[1]

أمّا عن أصول العثمانيين فهم ينتسبون إلى إحدى قبائل الغز التركية[2] التي دفعها تقدم المغول في أوائل القرن 13م إلى النزوح غربا صوب الأناضول،[3] ولقد اعتنقوا الإسلام تدريجيا إلى أن أسلم زعيم الترك قرة خان سنة (349هـ/954م) لتعتبر تلك النقطة حاسمة في تاريخهم.[4]

وتشير المصادر التاريخية إلى أن جدّ العثمانيين الأعلى هو عثمان الغازي[5] ابن أرطغرل بن سليمان شاه[6] زعيم قبيلة الكايي، ويعتبر عثمان بن أرطغرل هو مؤسس الدولة العثمانية، ولقد أعلن ولادة إمارة آل عثمان سنة (299هـ/1300م) ولم تلبث هذه الإمارة أن أصبحت بعد أقل من قرن دولة عظيمة جعلت من القسطنطينية عاصمة لها بعدما تم لها الفتح، وتعد الفترة التي شغلها الأتراك العثمانيون أطول فترة استظلت فيها الأمة الإسلامية تحت ظلّ راية واحدة حيث حكمت الدولة العثمانية لأكثر من 6 قرون.[7]

---

[1] بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1968. ص 401.

[2] القبائل الغز : أو الأوغوز أي القبائل التسع التركية، وسماهم المسلمون أيضا بالتغزغز، رحلوا من أواسط آسيا نحو الغرب. (أنظر : طقوش محمد سهيل : تاريخ العثمانيين من القيام إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، 2013. ص 16، هامش5).

[3] أحمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط2، بيروت، 1986. ص 14.

[4] أبو غنيمة زياد : جوانب مضيئة من تاريخ الدولة العثمانية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1983. ص 17.

[5] عثمان الغازي : عثمان الأول بن أرطغرل بن سليمان التركي مؤسس الدولة التركية العثمانية وإليه تنسب هذه الدولة ولد بإسكود محاذات بلاد الروم تولى الزعامة بعد وفاة والده سار مسيرة أبيه في التوسع والفتح ولقب بلقب السلطان. (أنظر : الموسوعة العربية العالمية : مرجع سابق).

[6] محمود أفندي حمزة : البرهان على بقاء بني عثمان إلى آخر الزمان، جمعية الفنون، (ب ط)، بيروت، 1308هـ. ص 10.

[7] أبو غنيمة زياد : مرجع سابق، ص 20.

ب- الفتح العثماني لأرمينيا

بعد الأحداث التي شهدتها أرمينيا بقيّ الأرمن يقاسون طيلة الفترة الممتدة من القرن 12م إلى القرن 15م من الغزوات الطورانية[1] إلى غاية مجيء السلطان العثماني محمد الفاتح،[2] الذي استطاع أن يضع أرمينيا للمرة الأولى تحت حكم الأتراك العثمانيين سنة 1473م.[3] ولم تكن بلاد الأرمن كلها تحت السيطرة العثمانية، إذ تمكن الفرس من إخضاع القسم الشرقي من أرمينيا بعد حروب عديدة بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية.[4]

عانى الأرمن من سوء معاملة الفرس ما دفعهم إلى إعلان المقاومة وطلب الاستقلال فلجأوا إلى دول أوروبية عديدة لطلب يد العون والحماية وخصوصا روسيا، واستجابت هذه الأخيرة لطلبهم معلنة الحرب على كل من الأتراك العثمانيين والفرس.[5]

لقد شهدت المنطقة عدة حروب نذكرها باختصار:

-الحرب الروسية الفارسية

تحركت الجيوش الروسية لمقاتلة الفرس، لكنهم لم يوفوا بوعدهم إذ تراجعت قوتهم فجأة، ليتركوا الأرمن في مواجهة الفرس وحدهم، ولم يكتفوا بذلك فقط بل قاموا باتفاق مع

---

[1] الغزوات الطورانية : هي الغزوات السلجوقية والمغولية والتركمانية. (أنظر : فارس عثمان : مرجع سابق، ص 27)

[2] محمد الفاتح : هو ابن السلطان مراد الثاني أشهر سلاطين الدولة العثمانية، خلف والده في السلطة عام 1451م، كان يتكلم العربية والفارسية واليونانية والسلافية، ناصر العلوم الإسلامية أوصاه والده بفتح القسطنطينية وفتحها عام 1453م، لذلك عرف بالفاتح، بعدها أطلق عليها اسم استانبول الذي يعني بالتركية عاصمة الإسلام وتوفي بها. (أنظر : الموسوعة العربية العالمية : مرجع سابق).

[3] فارس عثمان : مرجع سابق، ص 27.

[4] حنا منصور نقية : الأرمن والدولة العثمانية، دار النهضة العربية، بيروت، 2016. ص 68.

[5] المدور عثمان : مرجع سابق، ص 250.

الأتراك ومنحهم إقليم كراباخ،[1] وطلبت من الأرمن الهجرة إلى الأراضي الأرمينية التابعة لإقليم روسيا، غير أن الأرمن رفضوا وواصلوا مقاومتهم، وفي سنة 1728م احتلت الجيوش العثمانية إقليم كراباخ ما سيؤدي إلى نشوب حرب بين الدولة الفارسية والدولة العثمانية.[2]

-الحرب الفارسية العثمانية

تطلع العثمانيون الأتراك لاحتلال إقليم كراباخ وكل إقليم أرمينيا التابعة للدولة الفارسية، ووصلوا لعدة مدن، كما تغلبوا على الفرس في العديد من المعارك، وكانت هنالك عدة معاهدات بين الطرفين غير أن معظمها كانت تخترق من طرف الفرس الأمر الذي أدى إلى تجدد الصراع بينهما،[3] منها حرب سنة 1743م التي قام بها الفرس واسترجعوا من خلالها أرمينيا الشرقية التي ضموها إلى بلادهم، ورغم ذلك ظل القسم الأكبر من أرمينيا تحت حكم العثمانيين.[4]

-الحرب الفارسية الرّوسية

بعد تولي كاترين الثانية[5] الحكم في روسيا سنة 1762م انتقل الصراع من فارسي عثماني إلى صراع فارسي روسي، حيث طمعت الحاكمة الجديدة لروسيا في ضم الأراضي

---

[1] إقليم كراباخ : هو إقليم تابع للإمبراطورية الأرمينية سكنه أكثرية الشعب الأرميني وصولا إلى عام 1920، حين قرر سطالين ضم هذا الإقليم إلى الجمهورية السوفيتية الأذربجان، وحتى اليوم لم يتوصلوا لحل حول هذا الإقليم. (أنظر : هاكوب : مرجع سابق، ص 13)

[2] حنا منصور نقية : مرجع سابق، ص 69.

[3] الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 15.

[4] حنا منصور نقية : مرجع سابق، ص 71.

[5] كاترين الثانية : كاترين العظمى (1729-1769م)، إمبراطورية وقيصرة روسيا (1763-1796م) ابنة كريستيان أوجسطس، تزوجت من بطرس الثالث، اعتمدت في حكمها على النظام البيروقراطي، وأعادت سنة 1775م تنظيم الإدارة الإقليمية، أصدرت عدة مراسيم لإصلاح البلاد أما في سياستها الخارجية فقامت على التوسع كما عملت على تحطيم الإمبراطورية العثمانية، كما ضمت في عام 1783م القرم، وتعد كاترين من أشهر حكام العصر الحديث وزادت كثيرا في هيبة روسيا وخلفها ابنها بول الأول. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 2617).

الأرمينية إلى بلادها مستغلة بذلك الشعور الديني للأرمن، وتمكنت من اكتساب ولائهم، ليعود شبح الحرب يخيّم على أرمينيا من جديد التي أصبحت منطقة صراع بين الفرس والرّوس[1] الذين تمكنوا هذه المرة من احتلال الأراضي الأرمينية التي كانت خاضعة للسيطرة الفارسية.[2]

-الحرب العثمانية الرّوسية

لم تتوقف أطماع روسيا عند أرمينيا فقط، بل امتدت أطماعها إلى اليونان مستغلة دائما شعورهم الديني وانتمائهم للكنيسة الأرثوذوكسية،[3] إذ طالب اليونانيون بالاستقلال سنة 1820م، وأمام الرفض العثماني وجدت روسيا الفرصة سانحة معلنة الحرّب على الدولة العثمانية.[4]

لم تبق الدول الأوروبية مكتوفة الأيدي بل تدخلت وأرغمت روسيا على توقيع معاهدة أذنة، ووجد الأرمن أنفسهم ضحية لروسيا لأنهم لم يستفيدوا شيئا من الصراع الروسي العثماني.[5]

كل هذه الحروب تثبت أن أرمينيا هي منطقة صراع بين القوى الكبرى، وظلت مقسمة تارة بين الفرس والأتراك وتارة بين الأتراك والروس.

---

[1] حنا منصور نقية : مرجع سابق، ص 71.

[2] المدور عثمان : مرجع سابق، ص 257.

[3] الأرثوذكس : هي أحد الكنائس الرئيسية في النصرانية وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي في عام 1054م، لا تعترف بسيادة بابا روما عليها ويؤمنون بروح القدس، تدعى الأرثوذكسية بمعنى مستقيمة، وسميت بالكنيسة الشرقية بحكم أتباعها بالمشرق. (أنظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : تصدرها الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (د ب)، (د ت)، (د م)، ص 581).

[4] جاويش سليمان بن خليل بن بطرس : التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية، مطبعة المعارف، بيروت، 1878. ص207.

[5] طقوش محمد سهيل : مرجع سابق، ص 344-346.

ج- علاقة الأرمن مع أهم سلاطين بني عثمان

بعدما استولت الدولة العثمانية على أكبر جزء من أرمينيا أصبح الأرمن شعبا تابعا للسلطة العثمانية، غير أن هذه التبعيّة لم تكن مصحوبة بالضّغط والسيطرة المطلقة للعثمانيين، ويتضح ذلك من خلال سياسة أبرز السلاطين الذين كان لهم دور إيجابي تجاه الأرمن.

- عهد محمد الفاتح 1451-1481م

ضمت الدولة العثمانية مجموعة من الطوائف ذوي ديانات وأصول عرقية مختلفة مثل الأكراد،[1] والأرمن، والعرب، واليهود، والمسيحيين...، وأسندت لكل طائفة زعيما يتولى شؤونهم ومع مرور الزمن أصبح رؤساء الطوائف يتمتعون بسلطة هي أقرب إلى سلطة رؤساء الدول.[2]

ومن أهم الطوائف الذين عاشوا في ظل الدولة العثمانية "الأرمن" الذين تبوؤوا مكانة عالية لدى السلطة، بحكم نشاطهم وتخصصهم في العديد من المجالات، وإتقانهم العديد من الحرّف، حيث قام محمد الفاتح بفتح أبواب الدولة أمامهم، فجلب المئات من الأرمن إلى القسطنطينية للاستفادة من خبراتهم.[3] ولقد برز محمد الفاتح بإصداره ما عرف بنظام الملل،[4]

---

[1] الأكراد : هم شعب يعيش في المنطقة الجبلية الواقعة جنوب غربي آسيا، يمتد وطنهم عبر أجزاء من إيران والعراق وسوريا وتركيا وأرمينيا، معظمهم من المسلمين السنيين، وحاليا لا توجد سوى منطقة صغيرة في إيران يطلق عليها اسم كردستان. (أنظر : الموسوعة العربية العالمية : مرجع سابق).

[2] العزاوي قيس جواد : الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، مطبعة المتوسط، ط2، بيروت، 2003. ص 82.

[3] حنا منصور نقية : مرجع سابق، ص 74.

[4] نظام الملل : وضع هذا النظام في زمن محمد الفاتح وهو نظام يرعى الشؤون الدينية لرعايا الدولة العثمانية من غير المسلمين، الذي يفصل في قضياهم الشخصية من غير تدل الدولة في شؤون تلك الطائفة. (أنظر : أبو غنيمة : مرجع سابق : ص 85).

الذي بني على أسس إسلامية مستنبطة من المذهب الحنفي،[1] ولقد اعترف العثمانيون بملّة الأرمن عام 1461م[2] إذ قام السلطان العثماني بتنصيب البطاركة[3] والحخاميّين[4] رسميا بمنحهم حق التعامل مع الحكومة في جميع شؤون الدولة، وكان لقراراتهم الصّفة الرسمية إذ كانت بمثابة القانون النافذ.[5]

لقد عمل الأرمن بإخلاص وتمثل ذلك بدعمهم للدولة العثمانية في شتى المجالات، بحكم خبرتهم وما قدموه من خدمات لا يمكن للدولة العثمانية الاستغناء عنها، إذ شكلوا البنيان التحتي والتعاوني للمجتمع العثماني الذي ضم المسلمين وغير المسلمين،[6] لذا أطلق عليهم تسمية الملة الصّادقة، وذلك بحكم صّدقهم وطيبة أخلاقهم.[7]

تمتع الأرمن المتواجدين في المدن والتي تمثل بؤرة التمركز الاجتماعي في عهد محمد الفاتح، برخاء العيش إذ تقلدوا أسمى المناصب وعاشوا في هذه الفترة حياة اتسمت بالهدوء والاستقرار عكس الأرمن المتواجدين في القرى والأرياف والمناطق النائية.

---

[1] العزاوي قيس جواد : مرجع سابق، ص 82.

[2] الإمام محمد رفعت :مرجع سابق، ص 16.

[3] البطاركة : هم من الطبق الممتازة في المجتمع ويمنح كذلك هذا اللقب ويعتبر لقبا فخريا لمن يؤدي خدمة ممتازة للإمبراطورية. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 721-722).

[4] الحخاميين : رجال الدين عند اليهود.

[5] العزاوي قيس جواد : المرجع السابق، ص 83.

[6] أحمد عبد الرحيم مصطفى : مرجع سابق، ص 109.

[7] اليافي نعيم : نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني، دار الحوار للنشر والتوزيع، حلب، 1995. ص 39.

- عهد السلطان عبد المجيد 1839-1861م

لقد اتسمت العلاقات الأرمينية العثمانية طيلة الفترة السابقة بالوّد والصفاء، وذلك في عهد محمود الثاني[1] الذي امتدت فترة حكمه من 1808م إلى 1839م، إذ عرف الشعب الأرميني استقرارا تاما،[2] لتزداد هذه العلاقات تجذرًا في عهد ابنه عبد المجيد (1839-1861م)،[3] وقد لقبه الأرمن بالسلطان الصّالح، حيث قام بإصدار الخط الهمايوني في سنة 1856م[4] وأطلق عليه الأوروبيون "الخط الشريف" وذلك بحضور أعيان الدولة بغية نشر العدالة والمساواة بين الشعوب المسلمة وغير المسلمة ضمن الدولة العثمانية،[5] من أهم ما جاء في هذا الخط :

"تمحى وتزول إلى الأبد المحررات الرسمية الديوانية، كافة التعبيرات والألفاظ المتضمنة تحقير جنس لجنس آخر في اللسان أو الجنسية أو المذهب من أفراد تبعة سلطنتنا السنّية، ويمنع القانون استعمال كل وصف وتعريف يمس الشرف أو يستوجب العار بين أفراد الناس ورجال الحكومة، وبما أن عوائد كل دين ومذهب موجودين بممالكنا المحروسة جارية بالحرية فلا يمنع أيّ شخص من تبعتنا الملوكية من إجراء رسوم الدين المتمسك به ولا يؤذي

---

[1] محمود الثاني : سلطان عثماني (1808-1839) خلف أخاه مصطفى وواصل الإصلاحات، استمرت في عهده الحرب الروسية التركية 1806م، أباد فرق الإنكشارية لتمردهم على النظام، قضى على ثورة المورة من حرب استقلال اليونان، مات محمود الثاني قبل أن تصله أنباء اندحار جيشه في معركة نزيب. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 3060).

[2] أحمد عبد الرحيم مصطفى : مرجع سابق، ص 201

[3] عبد المجيد : ولد سنة 1237هـ وجلس عام 1255هـ على العرش، قام بالعديد من الإصلاحات في الدولة العثمانية، توفي عام 1277هـ وعمره يناهز 44 سنة ودفن بجوار جامع السلطان سليم "رحمهم الله". (أنظر : عزتلو يوسف أصاف : تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، مكتب مدبولي، القاهرة، 1995. ص 120-121).

[4] الخط الهمايوني : الاسم العام الذي يطلق على الأوامر الصادرة من السلاطين، وبكتابة أيديهم أو ما حرره الكتاب أو ما ما أمضاه السلطان، وسمي الخط الهمايوني بالخط الشريف أيضا. (أنظر : صابان سهيل : مرجع سابق : ص 101).

[5] مارتران روبير : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993. ج 2، ص 32.

بالنسبة لتمسكه به ولا يجبر على تبديل دينه ومذهبه،"[1] ولقد سبق هذا الخط منشور آخر عرف بخط شريف كلخانة سنة 1839م".[2]

لقد ساهمت هذه الإصلاحات التي أصدرها السلطان عبد المجيد، في القضاء على حواجز الملل وتوفير الإخاء بين كل الرعايا العثمانيين، وقام الأرمن بموافقة السلطات العثمانية على وضع دستور خاص بهم نصّ على تشكيل مجلس نواب منبثق عنه مجلس تنفيذي، يضم ممثلين عن الأرمن القاطنين في العاصمة وباقي الولايات الأرمينية في الدولة العثمانية حيث بلغ عدد أعضائه 240 نائب.[3]

- عهد السلطان عبد العزيز 1861-1876م

أما عن فترة حكم هذا السلطان، فقد لقب بالسلطان المخلص لشعوب الإمبراطورية العثمانية، إذ قام بعد ستة أيام من توليه السلطة بإصدار خط همايوني الذي يؤيد الخط الأول، يطالب فيه بالعدل والمساواة بين رعايا الدولة حيث قال : "لا أريد أن أرى تفريقا بين رعاياي".[4]

لقد عرف الأرمن في عهده بنشاطهم وجديتهم، كما كانوا يمارسون صنّعاب الأمور وتقلدوا عدّة مناصب وكانوا أصحاب العديد من المتاجر بالإضافة إلى مهن أخرى مثل

[1] المحامي محمد فريد بك : مصدر سابق، ص 486.

[2] خط كلخانة : نسبة لقصر كلخانة (قصر الزهور) وهو فرمان أعلنه السلطان عبد المجيد 1861م، أعلن فيه رسميا بإجراء تغييرات جذرية في جميع مؤسسات الدولة، وعدم التفرقة بين المواطنين في الحقوق دون النظر إلى أديانهم أو مذاهبهم أو انتمائهم القومي. (أنظر : صابان سهيل : مرجع سابق، ص 101). (أنظر الملحق الأول، ص 96).

[3] الجهماني يوسف إبراهيم : تركيا والأرمن، دار حوران للطباعة والنشر، دمشق، 2001. ص 13.

[4] حنا منصور نقية : مرجع سابق، ص 77.

الصيدلة والطب والمحاماة والهندسة والميكانيك، كما كان منهم الخياط والنجار والطاهي واللّحام وغيرهم.[1]

استفاد الأرمن في عهد هذا السلطان من صّدور الدستور الأصلي الأرميني عام 1863م،[2] فضلا عن تأسيس المدارس وإصدار الصحف، وكان الأرمن يتلقون تعليمهم في الكليات والجامعات مع الأتراك، كما وضع محكمة مختلطة تجمع قضاة المسلمين وغير المسلمين،[3] كل هذه الامتيازات التي منحها السلطان عبد العزيز جعلت من الأرمن شعبا مخلصا ومتفانيا وخاضعا للسلطة، ما عدا الحادثة الوحيدة التي وقعت في عهده وهي تمرد الأرمن في منطقة الزيتون، هذه الحادثة كانت على إثر سوء تصرف بعض الحكام تجاه أهالي المنطقة وفرض جزية كبيرة عليهم مما أدى إلى ثوران الأرمن، فقاموا بالتمرد على الحكومة وشهروا السلاح على المسلمين وقتلوا وسلبوا واستولوا على الثكنات العسكرية، ونتيجة لذلك جهزت الدولة العثمانية قوة عسكرية من حلب[4] ومن أذنة لمواجهة هذا التمرد، ولما علم الأرمن بهذه الإجراءات استغاثوا بالدول الأوروبية منها : انجلترا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا إذ طلبت من قناصلها في حلب بالتوسط بين الحكومة والأرمن الثائرين، الأمر الذي

[1] اليالي كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى : نهر الذهب في تاريخ حلب، مطبعة المارونية، حلب، ج 3، (ب ت)، ص 428.

[2] الدستور الأهلي الأرميني : احتوى على 99 مادة شملت الشؤون الدينية والمدنية للأرمن على كافة المستويات، تكون المجلس الملي من 140 نائب من الأرمن و20 رجل دين و80 علمانيا من الأستانة و40 من المراكز المدنية ولم يكن أرمن الولايات الست مشمولين ضمن هذا المشروع أو متأثرين به. (أنظر: الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 40 هامش 35).

[3] حليم إبراهيم بك : التحفة الحلمية في تاريخ الدولة العلية، ديوان عموم الأوقاف، 1905. ص 66-72.

[4] حلب : مدينة تقع في سوريا عرفها اليونان والتوراة باسم برويا، ازدهرت إبان الحكم البيزنطي. استولى عليها العرب في القرن 7م والسلاجقة الأتراك في القرن 11م، واستولى صلاح الدين الأيوبي في 1183م، والعثمانيون في (1517-1832م ثم في 1840-1920م)، يطلق عليها اسم الشهباء، من أهم معالمها القلعة المشهورة والمسجد الجامع وأسوار المدينة ترجع للعهدين الأيوبي والمملوكي. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 1398).

أدى إلى إصدار السلطان العثماني العفو عنهم وقرر بأن يكون القائمقام[1] في قضاء منطقة الزيتون مسيحيا وله معاون مسلم.[2]

إن عدل وإنصاف السلطان أغاض أعدائه ومنهم، محمد رشدي باشا وهو الصدر الأعظم، ما دفعهم بالتآمر عليه ليتم عزله سنة 1876م، بحجة إخلاله بالأمور الدينية والدنيويّة للدولة والملة، ولقد اختلفت المصادر حول نهايته فهناك من قال أنه قتل والبعض يؤكد على انتحاره.[3]

وفي نهاية هذا الفصل، يمكن أن نخرج بالاستنتاجات التالية :

نستنتج من هذا الفصل مايلي :

1. شملت أرمينيا مساحة شاسعة في آسيا الصغرى وكانت مقسمة إلى أرمينيا الصغرى وأرمينيا الكبرى. تخللتها سلاسل جبلية واشتهرت بالعديد من الأنهار والبحيرات.
2. تشير الكتابات الأرمينية إلى أن أصولهم تنحدر من نسل يافث بن نوح.
3. عرفت أرمينيا بموقعها الوسط ما جعلها عرضة ومسرحا للصراع منذ القدم.
4. ضمت الدولة العثمانية أرمينيا إلى أراضيها في عهد محمد الفاتح عام 1473م.
5. تميزت العلاقة الأرمينية مع أهم سلاطين بني عثمان بالود والصفاء إلى غاية مجيء السلطان عبد الحميد الثاني.

[1] القائمقام : هو الشخص الذي يقوم مقام الغير في منصبه مثل قائمقام الصدارة وقائمقام استانبول، وهو أعلى منصب إداري في الأقضية. (أنظر : صابان سهيل : مرجع سابق، ص 170).

[2] البالي كامل: مصدر سابق، ص 426-427.

[3] المحامي محمد فريد بك : مصدر سابق، ص 580.

الفصل الثاني

جذور المسألة الأرمينية 1878-1909م

I السلطان عبد الحميد واليقظة الأرمينية

1- السلطان عبد الحميد وعلاقته مع الأرمن

أ- شخصيته

ب- وصوله إلى الحكم

ت- علاقته مع الأرمن

2- اليقظة الأرمينية وبداية الوعي الأرميني

أ- العوامل الداخلية

ب- العوامل الخارجية

3- أهم الأحزاب الأرمينية

أ- حزب الأرمينكان

ب- حزب الهنشاك

ج- حزب الطاشناق

II المواجهة العثمانية الأرمينية

1- أهم الثورات الأرمينية في عهد عبد الحميد

أ- حادثة صاصون

ب- حادثة إستانبول 1895م

ج- حادثة البنك العثماني 1896م

د- حادثة إقتحام الباب العالي والسوق القديم

هـ- حادثة محاولة إغتيال السلطان عبد الحميد

2- ردّ فعل السلطات العثمانية ضد ثورات الأرمن

3- تدخل الدول في القضية الأرمينية

4- خلع السلطان عبد الحميد 1894-1909م

أ- إنعكاسات الأحداث على الأوضاع السياسية

ب- نشأة جمعية الإتحاد والترقي

ج- عزل السلطان عبد الحميد 27-04-1909م.

عاش الأرمن في كنف الدولة العثمانية منذ فتح بلادهم على يد محمد الفاتح سنة 1473م، متمتعين بالاستقرار والهدوء في شتى المجالات لتنعم الأقلية الأرمينية بحالة من السلم كباقي أقليات الدولة العثمانية. ومنذ استلام السلطان عبد الحميد الثاني، عرش الدولة العثمانية، شرعت الطموحات السياسية الأرمينية في التبلور والبروز، وذلك مع بداية ظهور الوعي القومي وتنامي اليقظة الفكرية. وقد أدى ذلك إلى تغيير مجرى العلاقات بين الأرمن والدولة العثمانية.

وسنتطرق في هذا الفصل إلى بروز المسألة الأرمينية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وموقفه من الثورات وبعض المطالب السياسية الأرمينية.

I - السلطان عبد الحميد و اليقظة الأرمينية

1. السلطان عبد الحميد و علاقته مع الأرمن

أ- شخصيته

هو السلطان الرابع والثلاثون في تاريخ الدولة العثمانية، ولد في 22 سبتمبر 1842م، والده هو السلطان عبد المجيد الذي أعلن بعد ولادته إقامة مظاهر الفرح في أرجاء الدولة بهذه المناسبة،[1] عرف في طفولته بقلة الكلام وحبه للعزلة، أمّا شبابه فقد قضاه في إستانبول بعد وفاة والده، حيث شغل وقته بهواياته المتعددة، إذ أتقن المبارزة والتهديف بالمسدس، والسباحة وركوب الخيل والصيد، كما اشتهر بجمعه للأسلحة النادرة وتربية الحيوانات الأليفة خاصة الطيور، وكان له مجموعة من الفراشات النادرة، ومن أبرز هواياته النجارة والحفر على الخشب، وقد خلف الكثير من التحف واستمّر ذلك حتى أيام خلافته على العرش.[2]

[1] أورخان محمد علي : السلطان عبد الحميد حياته وأحداث عهده، مكتبة الأنبار للنشر، العراق، 1987. ص 51.

[2] حرب محمد : السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، دمشق، 1990. ص 65.

كان السلطان عبد الحميد محبًا للمطالعة يميل إلى ترجمة مقالات الصّحف والمجلات الغربية، واهتمامه بالرسم والموسيقى، كما زار كل من فرنسا وإنجلترا مع عمّه عبد العزيز أيّام شبابه.[1]

ب- وصوله إلى الحكم

جلس السلطان عبد الحميد على عرش الإمبراطورية سنة 1876م، التي كانت تمر في أحلك أدوار تاريخها وأكثرها صعوبة، واستمر حكمه مدّة 33 عامًا.[2]

بعد شهر من توليه السلطة، عقد السلطان عبد الحميد الثاني، مؤتمرًا دوليًا شاركت فيه العديد من الدول الأوروبية، والهدف من هذا المؤتمر هو إدخال إصلاحات جديدة على البلاد ورفع المظالم، وذلك من خلال إعلان القانون الأساسي المتكفل بإعطاء الحقوق والحرية لجميع الرعايا بدون استثناء.[3]

يعتبر السلطان عبد الحميد الثاني أهم خليفة في عصر انحطاط الدولة العثمانية، حيث لعب دورًا هامًا وقام بالعديد من الإصلاحات خاصّة على مستوى التعليم، فهو مؤسس التعليم الابتدائي والمتوسط على الطراز الغربي،[4] كما أسس دار العلوم السياسية والجامعة بفروعها وأكاديمية الفنون الجديدة، ومدرسة الزراعة العليا وغيرها، كما بنى المستشفيات، ودار العجزة، ومراكز البريد، وقام بعدة إصلاحات عسكرية.[5]

---

[1] حرب محمد : مرجع سابق، ص 66.

[2] فلاحة محمد خير : الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد، (ب ط) ، 2005. ص 29.

[3] عزتلو يوسف بك آصاف : مصدر سابق، ص 128- 129.

[4] أردغان مصطفى : السلطان عبد الحميد والرقص مع الذئاب، ترجمة مصطفى حمزة ، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، 2012. ص 36.

[5] طوران مصطفى : أسرار الانقلاب العثماني، ترجمة كمال خوجا، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط4، القاهرة، 1985. ص 38-39.

ج- علاقته مع الأرمن

يبدو من خلال مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني أن علاقته مع الأرمن كانت تتميز في بداياتها بالودّ بقوله أنهم كانوا متفوقين ماليًا على رعايا المسلمين، وتقلدوا أعلى المناصب والوظائف في الدولة بما فيها منصب الوزير الأعظم،[1] كما يشير أن ثلثي الموظفين في الدولة كانوا من الأرمن وعلاوة على ذلك كانوا معفيين من الخدمة العسكرية،[2] كما يقول السلطان عبد الحميد : "إن الأرمن أفضل من يتبنّون العثمانية، وأفضل من يمثلونها، لقد خدموا حضارتنا وعملوا على الحفاظ على دولتنا، ولم تكن للأرمن منا شكوى قط".[3]

غير أنه بالرغم من تمتع الأرمن بحرياتهم في عهد السلطان عبد الحميد، داخل الدولة العثمانية، إلاّ أن السلطان شرع في تغيير سياسته تجاه الأرمن[4] نتيجة لعدة أسباب،[5] وهنا وقعت شخصية عبد الحميد بين تضارب آراء المؤرخين فالبعض مدحه على أنه مثال العفة والاحترام، كما وصف بصّاحب الإرادة الحديدية والعقل السليم والشخصية المؤثرة،[6] في حين

[1] الوزير الأعظم : أو الصدر الأعظم وهو الشخص الذي حاز منصب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية، وكان وكيلا مطلقا للسلطان، وللتفريق بينه وبين غيره من الوزراء أطلق عليه اسم الوزير الأعظم، كما لقب بالصدر العالي وصاحب الدولة. (أنظر : صابان سهيل : مرجع سابق، ص 143).

[2] السلطان عبد الحميد الثاني : مذكراتي السياسية (1891-1909م)، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1979. ص 27.

[3] مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني : ترجمة : محمد حرب، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، دمشق، 1991. ص 24.

[4] حنا منصور نقية : مرجع سابق، ص 109- 110.

[5] تتمثل أهم الأسباب في ظهور الوعي القومي. (أنظر : اليقظة الأرمينية وبداية الوعي الفكري).

[6] حنا منصور نقية : المرجع السابق، ص 111.

وصفه آخرون بالسلطان السفاح، كما أطلق عليه العديد من الألقاب منها : المجرم الكبير، الحيوان الأحمر، أمّا الأرمن بشكل خاص فأطلقوا عليه اسم "السلطان الأحمر".[1]

إن تضارب آراء المؤرخين حول شخصية عبد الحميد الثاني، يجعلنا غير قادرين على الفصل في شخصيته فيما يخص علاقته مع الأرمن، إذ تميزت في بدايتها بالوّد والرفق ما جعله السلطان الممدوح، غير أن ما غير تعامل السلطان مع رعاياه الأرمن يكمن في تغير سلوك تلك الأخيرة ما جلب له صفات كان أدناها "السلطان السفاح".

عاش الأرمن جنبًا إلى جنب مع الأتراك وباقي الرعايا، وكانت تربطهم علاقات ودية وعملوا على بناء تركيا معًا، كما تقلدوا عدّة مناصب في مجالات مختلفة حتى لقبوا بأهل الملّة المخلصّة، غير أنه بحلول القرن 19م طرأت عوامل غيرت من سلوك الملّة الصّادقة دفعتهم إلى إحداث ثورات انفصالية كانت بدايتها أحداث الزيتون التي تعتبر في نظرنا البداية الأولى لليقظة الأرمينية.

2-اليقظة الأرمينية وبداية الوعي الأرميني

تمتع الأرمن منذ أن أصبحوا تحت راية الدولة العثمانية بحياة يسودها الاستقرار، بيدّ أن ثمة عوامل داخلية وخارجية دفعت الأرمن إلى تغيير تفكيرهم والسعي إلى الانفصال عن الدولة العثمانية.

أ- العوامل الداخلية

إن أهم العوامل الداخلية التي أشعلت روح اليقظة لدى الأرمن، تمثلت في الجانب الثقافي والسياسي بشكل كبير، إذ لعب التعليم دورًا أساسيا في نشر الوعي الفكري لدى الأرمن، حيث افتتحت العديد من المدارس الابتدائية في الأستانة، كما تأسست مدارس

[1] مصطفى حلمي : الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، دراسة حول كتاب النكير على منكر النعمة من الدين والخلافة والأمة، لمصطفى صبري، دار الدعوة، ط2، الإسكندرية، 2002. ص 88.

خاصة بالبنات وقد كانت هذه المدارس مجانية إذ جلبت العديد من الطلاب الأرمن الذين تفوقوا وتمكنوا من الحصول على منح دراسية لمواصلة تعليمهم في الدول الأوروبية خاصة فرنسا،[1] وعند رجوع هؤلاء الطلاب راحوا ينشرون الأفكار الحديثة عن طريق التدريس والتأليف وإصدار الصحف وعملوا على إذكاء الشعور القومي لدى الأرمن في الولايات النائية.[2]

كان للطباعة والصحافة دور فعال في اليقظة الأرمينية، حيث تم إصدار العديد من الصحف أهمها "رقيب بيزنطة" سنة 1812م[3] في الأستانة وهي أول صحيفة يصدرها الأرمن في الدولة العثمانية، كما أسسوا العديد من الدوريات بين سنة 1840م-1866م أهمها : "ماسيس" (جبل آرارات) و"هايرنيك" (الوطن)[4] والتي لعبت دورًا رئيسيًا في اليقظة السياسية في أواسط الأرمن القاطنين بالأناضول.

ب- العوامل الخارجية

أما عن العوامل الخارجية التي دفعت وزادت من شحنة الأرمن العثمانيين هو عودة الخريجين الأرمن من دراستهم في أوروبا، إذ عادوا متأثرين بروح الثورة الفرنسية وكان لهذه الأخيرة صدى كبير حيث سعت إلى جمع الطوائف المسيحية، وبأن يضعوا رعاياهم وجيوشهم في مكان الوالد من العائلة، ويحثون رعاياهم على تقوية أنفسهم وتدريبها، ولهذا حين سنحت أول فرصة طالب الرعايا المسحيين في الدولة العثمانية ومن بينهم الأرمن

---

[1] الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 20.

[2] المرجع السابق : ص 21.

[3] رقيب بيزنطة : هي أول صحيفة في الدولة العثمانية أصدرها الأرمن سنة 1812م. (أنظر : الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 20).

[4] دوريتا ماسيس وهايرنيك : هما دوريتان أسسهما الأرمن بين عامي 1840- 1866م، بالعاصمة العثمانية، ولقد قامت هاتان الدوريتان بدور رئيسي في اليقظة السياسية لدى جموع الأرمن القاطنين في الأناضول. (أنظر : الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 22).

بالانفصال والاستقلال، وبذلك أهاجت أوروبا الأهالي ضد الدولة العثمانية وتشبع شبابها بمبادئ الثورة الجديدة وخاصة ممن درسوا في أوروبا كما ذكرنا سابقًا، ما أدى إلى حدوث تغييرات جذرية ضد الأوضاع القديمة،[1] بالإضافة إلى عامل خارجي أهم وهو تدخل الدول الكبرى في الشؤون العثمانية خاصة روسيا التي كانت تعمل على مدّ إمبراطوريتها إلى المياه الدافئة وذلك من خلال تحريض رعايا الدولة العثمانية بالطموحات القومية.[2]

كما أن هناك قوى أخرى ساهمت في إيقاظ الوعي الأرميني تمثلت في ضغط الإرساليات التبشيرية الغربية وذلك خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر،[3] مما أسفر عن تأسيس ملة أرمينية كاثوليكية[4] مستقلة في 24 ماي 1831م، وأخرى بروتستانتية[5] في 27 نوفمبر 1850م، وقد منح تأسيس هذه الملل للأرمن الكاثوليك والبروتستانت فرصًا كي يواصلوا تعليمهم العالي في الوطن الأم أو بالخارج، وأثرت هذه النشاطات التبشيرية تعليميًا وثقافيًا وإداريًا في الملة الأرمينية.[6]

---

[1] الوذناني (خلف بن دبلان بن خضر) : الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى عام (1327هـ- 1909م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة، إشراف عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، جامعة أم القرى، السنة الجامعية، (1410هـ/1990م). ص 204-205 .

[2] الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 23.

[3] مانتران روبير : مرجع سابق، ج 2، ص 216.

[4] الكاثوليك : أكبر كنائس النصرانية في العالم وتدعى أنها أم الكنائس ومعلمتها، يزعم أن مؤسسها هو بطرس الرسول. تتبع كنيسة روما، وتعترف بسيلدة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني. (أنظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : مرجع سابق، ص 603).

[5] البروتستانت : فرقة من النصرانية احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل، وتسمى كنيستهم بالبروتستانتية حيث يعترضون على كل أمر يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية أيضا يتبعون الإنجيل دون سواه، ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه. فالكل مسؤولون أمامه. (أنظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : مرجع سابق، ص 621).

[6] الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 23.

تلك هي أبرز العوامل التي غيرت من المجتمع الأرميني وجعلته أخيرًا يمتلك أدوات بداية وعيّ سياسي بعد خمسة قرون من سقوط آخر مملكة أرمينية مستقلة سنة 1375م.[1]

3- أهم الأحزاب الأرمينية

كانت المطالب الإصلاحية دائما نقطة البداية المؤدية إلى المطالبة بالحكم الذاتي، وهذا ما سعى إليه الشعب الأرميني مع بداية القرن التاسع عشر، إذ أن الأرمن كأقلية مسيحية في الدولة العثمانية وبعدما تشبعوا بالأفكار القومية وتحركت ميولهم العرقية والدينية راحوا يطالبون بالانفصال عن الدولة العثمانية.

بدأت المساعي الأرمينية تظهر من خلال ما جاء في "معاهدة سان استفانو"[2] التي أبرمت بين الدولة العثمانية وروسيا في 3 مارس 1878م، ومن أهم بنودها المادة 16 التي نصت على"تنفيذ الإصلاحات وضمان سلامة الأرمن من اعتداءات الأتراك والجراكسة[3] وأن لا تنسحب القوات الروسية من المناطق التي احتلتها في أرمينيا الغربية حتى تقوم الحكومة العثمانية بتنفيذ تلك الإصلاحات فورا"،[4] غير أن تدخل الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا التي رأت في هذه المعاهدة تهديدا لمصالحها، فراحت تحرض الدول الأوروبية ضد روسيا

---

[1] الإمام محمد : مرجع سابق : ص 21.

[2] معاهدة سان استفانو : تعتبر أول معاهدة دولية في التاريخ الحديث يذكر فيها اسم أرمينية، منحت المعاهدة الاستقلال التام لرومانيا وصربيا والجبل الأسود كما منحت بلغاريا حكما ذاتيا واسعا شمل معظم مقدونيا. (أنظر: الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 42).

[3] الجراكسة : أو الشراكسة هم شعب في روسيا، وبلاد الشركس إقليم تاريخي يقع جنوب روسيا الأوروبية بين البحر الأسود ونهر كوبان من جهة والقوقاز العظمى من جهة أخرى، والشركس شعب ينتمي لغويا إلى المجموعة القوقازية الشمالية، ترك المسيحية واعتنق الإسلام في القرن 17م. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 2017-2018).

[4] الصلابي علي محمد محمد : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001. ص 412.

وتهددها بالحرب، عندئذ دعى المستشار الألماني اوتوفون بسمارك[1] إلى عقد اجتماع أوروبي لتعديل بنود المعاهدة سابقة الذكر وبذلك عقد "مؤتمر برلين" في 13 جوان إلى 13 جويلية 1878م.[2]

عزم الأرمن في هذا المؤتمر على تنفيذ المادة 16 من معاهدة سان استفانو غير أن المؤتمرين استبدلوها بالمادة 61 في معاهدة برلين التي نصّت على : "يتعهد الباب العالي وبدون أي تأخير بإدخال التحسينات والإصلاحات التي تستلزمها المتطلبات المحلية في الولايات التي يقطنها الأرمن، وضمان أمنهم تجاه الجراكسة والأكراد كما يتعين على الباب العالي[3] من حين لآخر أن يحيط القوى الكبرى التي ستقوم بالإشراف على تنفيذها علما بأي أمر يتعلق بذلك".[4]

وهكذا تصاعدت المسألة الأرمينية في أعقاب مؤتمر برلين من مشكلة محلية عثمانية إلى قضية دولية، ففي بداية الأمر تظاهرت الدول الأوروبية بمساندة الأرمن وتقييد الدولة العثمانية، غير أنه بعد عام 1881م بدا واضحا أن الوعود الأوروبية غدت هباء، وحبرا على

---

[1] أوتوفون بسمارك : (1815-1898م) سياسي ألماني ولد في أسرة براندنبورجية، درس في برلين وانتخب في سنة 1847م للبرلمان البروسي فقاوم فيه حركة الأحرار وأيد توحيد ألمانيا بزعامة بروسيا، نشر ببراعته الخوف من فرنسا فأمكنه جذب الولايات الألمانية الباقية في فلك بروسيا وفي الحرب الفرنسية البروسية (1870-1871م) انضمت الولايات الألمانية لبروسيا، وبعد تولية وليم الثاني في عام 1888م نشأ الصراع في سبيل الحكم بين بسمارك والقيصر الجديد انتهى بعزل بسمارك عام 1890م، وكان بسمارك قد عين أميرا بعد الحرب البروسية، اعتزل وأمضى بقية حياته في نقد الإمبراطور ووزرائه. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 714-715).

[2] معاهد برلين : عقد سنة 1878م بين قادة الدول الأوروبية بغرض الوصول لقرار بشأن مناطق البلقان التي كانت تسيطر عليها الدولة العثمانية، قد ترأسه المستشار الألماني بسمارك، ونص على : تنازل الدولة العثمانية عن معظم أراضي البلقان وعمدت قرارات المؤتمر على تغيير معظم ما وضعته روسيا في اتفاقية سان استفانو. (أنظر : الموسوعة العربية العالمية : مرجع سابق).

[3] الباب العالي : مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية، وقد أنشأه السلطان محمد الرابع في سنة 1654م، وأطلق فيما بعد اسم المكان على ساكنه وهو يعني الوزير الأعظم. (أنظر : صابان سهيل : مرجع سابق، ص 49).

[4] شاكر محمود : العهد العثماني، المكتب الإسلامي، ط4، بيروت، 2000. ص 192-193.

ورق بعدما إلتفتت الدول العظمى إلى شؤونها الخاصة وأهملت القضية الأرمينية، هذا التجاهل جعل مثقفي الأرمن يسعون لنيل هدفهم بأنفسهم وتجلى ذلك من خلال تأسيس أحزاب سياسية خاصة بهم سنتطرق لأهمها:[1]

أ- حزب الأرمينكان

تأسس هذا الحزب في سنة 1885م على يد مكرديج برتقاليان،[2] وحل بعد عام 1886م بعدما قام بحركة عصيان واسعة في تركيا وقد دافع هذا الحزب عن حقوق الشعب الأرميني ومطالبه.[3] يعتبر هذا الحزب أول حزب سياسي أرميني والوحيد الذي تأسس في أرمينيا في "فان" كان هذا الحزب وطنيا أرمينيا لا يتبنى أي فكر اشتراكي، برنامجه يدعو إلى التعليم العام والمقاومة المسلحة لكنه لم يؤكد على فكرة الانفصال غير أنه دعى للاستعداد لاحتمالية قيام حكومة ذاتية.[4]

ب- حزب الهنشاك

يعرف باسم "الناقوس"[5] وهو حزب اشتراكي ديمقراطي تأسس بجنيف بسويسرا، على يد طلبة أرمن ممن يستكملون دراستهم في سويسرا وفرنسا، أبرزهم مهران دامديان،[6] كان لهذه

---

[1] الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 25.

[2] مكرديج برتقاليا : قام بإصدار صحيفة أرمينية في مارسيليا بفرنسا بعد طرده من الدولة العثمانية لتكون لسان حزبه الأرمينكان، وظلت هكذا حتى وفاته في عام 1921م. وفي نهاية القرن 19م انخرط عدد من أعضاء الأرمينكان في حزبي الهانشاك والطاشناق. (أنظر : الإمام محمد : مرجع سابق، ص 43).

[3] المدور عثمان : مرجع سابق، ص 507.

[4] الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 25.

[5] المرجع السابق : ص 26.

[6] مهران دامديان : (1863-1945م) : ولد بالأستانة في أسرة أرمينية كاثوليكية وبعد أن أنهى تعليمه عام 1880م عمل مدرسا ثم مديرا بمدرسة إبتدائية في موش بين عامي 1884-1888م، بدأ حياته السياسية الثورية بالانضمام إلى حزب الهنشاك. شارك في الأحداث الدامية في 1890م، اعتقلته السلطات العثمانية لكنه تمكن من الهرب إلى بلغاريا ثم إلى رومانيا، أسس حزبا جديدا في مصر سماه " الهنشاك المعاد تكوينه"، تنقل في الحرب العالمية الأولى بين الولايات

لهذه الجمعية لائحة تحتوي على مواد. أهم ما جاء فيها المادة 8 التي نصت على "تكون وسائل إعدام المسلمين الخنجر، أو المسدس، أو الخنق، أو دس السم، ولنسف المنازل يجب استعمال قنابل الدناميت السائل أو قنابل الحريق المملوءة بالبارود". في عام 1889م انضم الحزب إلى مؤتمر الدولي الثاني للأحزاب الاشتراكية المنعقد في باريس بصفته حزبا اشتراكيا، ولم يلبث أن حدث انقسام داخل الحزب لينفصل عنه الجناح اليميني مؤسسا حزب "الهنشاك" المعاد تكوينه في مصر.[1]

ج- حزب الطاشناق

هو حزب الإتحاد الثوري الأرميني، عرف باسم "تروشاك"[2] ثم اتخذ اسم الطاشناق، يرمز إليه ب "A.R.F"[3] تأسس في تفليس عاصمة إقليم القوقاز سنة 1890م، ضم جميع أرمن الروس، ينقسم برنامج الحزب إلى ثلاثة أقسام تمثلت في أهدافه ووسائله وتنظيمه.[4]

تنظيم الحزب : لقد اتبع الحزب مبدأ اللامركزية[5] ما كَفَلَ للحزب نشاطا وانتشارا، ولقد كون الحزب جماعات تتسلل إلى داخل الأراضي العثمانية لإثارة الفوضى، كما أنشأ الحزب

المتحدة الأمريكية وفرنسا ثم عاد إلى القاهرة ومات بها عام 1945م. (أنظر : الإمام محمد : مرجع سابق، ص 183-184). المدور عثمان : مرجع سابق، ص 509.

[1] الشناوي عبد العزيز محمد : الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة، 2004، ج3، ص 338.

[2] أورخان محمد علي : مرجع سابق، ص 166.

[3] الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 338.

[4] الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 26.

[5] اللاّمركزية : اللاّمركزية السياسة التي يقصد بها نظام الإتحاد المركزي أو الفدرالي الذي لا يقتصر فيه توزيع النشاط الحكومي على الوظيفة الإدارية وحدها بل يشمل الوظيفتين التشريعية والقضائية. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 2841).

عددا من الخلايا في إستانبول[1] وفان.

وسائله : تمثلت وسائل الحزب في الدعاية، التعليم الثوري للشعب، تنظيم وتسليح الشعب، أعمال التخريب واغتيال الموظفين...

أهدافه : كان أهمها تحقيق الحرية السياسية والاقتصادية لأرمينيا العثمانية بالوسائل سابقة الذكر.[2]

كانت هذه هي أهم الأحزاب الأرمينية التي كان لها دور بارز وفعال في تحريك الشعب الأرميني وقيادة ثورات الأرمن في شتى أنحاء الدولة العثمانية.

II- المواجهة العثمانية الأرمينية

1- أهم الثورات الأرمينية في عهد عبد الحميد

بعدما تغلغلت الجمعيات الثورية الأرمينية في معظم مناطق الأناضول وخارجه، أخذت في زرع بذور الفتنة والشقاق بين أقوامها،[3] وكان ذلك عن طريق مجلات ونشرات توزعها في الأقاليم العثمانية تحث الأرمن على القيام بالثورة في وجه السلطات العثمانية.[4]

تشير الكتابات التاريخية إلى تأثير الجمعيات الثورية على معظم المجتمع الأرميني وجلب نفوس الشباب ودفعهم لإعلان العصيان والوقوف في وجه السلطة، وقد كان رؤساء

---

[1] إستانبول : مدينة تقع في تركيا عل ضفتي البسفور بين البحر الأسود وبحر مرمرة، كانت تسمى القسطنطينية حتى عام 1930م وكانت عاصمة تركيا حتى سنة 1922م عندما نقلت الحكومة الكمالية الجمهورية إلى أنقرة في عام 1923م، عمل الأباطرة البيزنطيون على توسع رقعتها، فتحها الترك العثمانيون بقيادة محمد الفاتح في سنة 1453م، فيها جامعتان وفيها بطاركة الروم الأرثوذكس واللاّتين والكاثوليك الرومان والأرمن، وبإستانبول عدة متاحف للآثار القديمة. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 264-265).

[2] الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 338.

[3] مانتران روبير : مرجع سابق، ج 2، ص 219.

[4] الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 334.

هذه الجمعيات الثورية يرغمون أغنياء وتُجار الأرمن على دعم الثورة عن طريق إيوائهم وإخفائهم في منازلهم والمشاركة في مصاريف الثورة.

كانت البدايات الأولى لتمرد الأرمن عبارة عن صدامات ومناوشات ضد جامعي الضرائب، إذ تمت مهاجمتهم للاستيلاء على ما يملكونه، كما قاموا بتعديات ضد عمال البريد والقضاة،[1] لتتطور هذه الصدامات إلى ثورات دامية قام بها الأرمن ضد مسلمي الدولة العثمانية نذكر أهمها :

أ- حادثة صاصون

في عام 1894م تزايدت الضرائب على الأرمن المقيمين في صاصون،[2] وهنا وجدت جمعية الهنشاك الذريعة لتهييج سكان المنطقة وحملهم على العصيان،[3] وأغرتهم بمساعدة الدول الأوروبية لهم،[4] وفعلا استجاب سكان إقليم صاصون المكوّن من مئة وعشرة قرية وتحصنوا في جبال أنطوان داغ بعد أن تسلحوا بالبنادق والسيوف وغيرها من الأسلحة ويروى عن تلك الحادثة مايلي :

التقى الجمعان في جبل "أنطوان داغ" واتفقوا على مهاجمة بلدة موش،[5] فقتلوا وسلبوا ونهبوا تلك البلدة ليزحفوا بعدها نحو القرى المتواجدة جنوب موش، وتفننوا في استخدام أساليب التدمير والقتل والتعذيب والطعن في الدين الإسلامي، غير أن الثوار لم يكملوا

---

[1] الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 337.

[2] صاصون : يقع إقليم صاصون الجبلي جنوب موش، بين سلسلتي جبال كورنيك وآندوك وشمل 110 قرية يقطنها حوالي 21 ألفا منهم 40 بالمئة أرمن والباقي أكراد وجراكسة وغيرها. (أنظر : الإمام محمد : مرجع سابق، ص 45).

[3] الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 27.

[4] مصطفى كامل باشا : المسألة الشرقية، مطبعة اللواء، ط2، مصر، 1909. ج 1 ، ص 222.

[5] موش : تقع جنوب أرسناس في السهل العظيم غرب بحيرة فان، فيها أنهار عظيمة تجري شمال الفرات الشرقي وجنوب الدجلة. (أنظر : لسترنج : مصدر سابق، ص 148).

مهمتهم بسبب قوة الحرس العسكري الذي كان بالبلدة المذكورة،[1] ليلجأ الثوار مرة أخرى إلى الجبال تفاديا للاشتباك وكانوا في طريقهم كلما مروا بقرية خربوها وقتلوا سكانها،[2] وأحرقوا وانتهكوا حرمة النساء، وفي آخر شهر أوت هجموا على الأكراد المقيمين قرب مدينة موش، ففتكوا المسلمين والنصارى القاطنين هنالك.

إن أحداث قرية صاصون كان لها أثر على الدولة العثمانية إذ أن هذه الأخيرة كان لها رد فعل تجاه الأرمن، كما أن ثورة صاصون فتحت الأبواب من جديد أمام الدول الأوروبية للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، وهذا ما سنتطرق إليه في العناصر الموالية.

ب- حادثة إستانبول 1895م

بعد أحداث صاصون نقل الأرمن جرائمهم إلى العاصمة إستانبول إذ أنهم قاموا بمظاهرات صاخبة في وسط إستانبول في 30 سبتمبر 1895م، حيث قاموا بإحداث اضطرابات ومشاغبات قرب السفارات الأجنبية،[3] كانت هذه المظاهرات عبارة عن سبّ وشتم ورفع شعارات ضد الدولة العثمانية، وانتقلوا بذلك إلى قرب مبنى الباب العالي وهنالك خربوا ونهبوا لينتهي الأمر بوقوع مواجهة عنيفة بين العثمانيين المسلمين والأرمن، أسفرت عن قتلى وجرحى لدى الطرفين، وما زاد من خطورة الوضع هو انتقال هذه الاضطرابات إلى الأحياء التي يسكنها الأوروبيون عامة.[4]

[1] مصطفى كامل باشا : مصدر سابق، ص 226.

[2] الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 34.

[3] الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 28.

[4] الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 343.

ج- حادثة البنك العثماني 1896م

في صيف 1898م هجم مجموعة من الفوضويين الأرمينيين البنك العثماني المركزي،[1] وبهذه العملية رغب الأرمن تصعيد عملياتهم الإرهابية في حق المسلمين، إذ قام 24 أرميني مسلح بمهاجمة البنك العثماني في وضح النهار والاستيلاء عليه، في حي بك أوغلي ناحية جلاطة إحدى ضواحي إستانبول ومقر دور السفارات الأجنبية في العاصمة وحاصروها وقنبلوا مبنى البنك،[2] لتقع مواجهة عنيفة بينهم وبين رجال الشرطة ولقد خلف ذلك ضحايا من كلا الطرفين، وقد انتهت مسألة البنك العثماني بتدخل الدول الأوروبية.[3]

د- حادثة اقتحام الباب العالي والسوق القديم

لم يكتف الأرمن بكل الصدامات والاضطرابات التي قاموا بها، إذ تجرأ عدد منهم وبتنظيم من حزب الهنشاك على مداهمة الباب العالي في قلب إستانبول،[4] حيث عمد إرهابيو الأرمن على إحداث صخب أمام الباب العالي، لتتحول الأحداث إلى مواجهات دامية بينهم وبين رجال الشرطة بعدما اقتحم عدد من الأرمن المسلحين بالمسدسات مكتب الصدر الأعظم وهددوه بالقتل، وقد انتهت تلك المواجهة بإصابة العديد من الموظفين بجروح بالغة نتيجة اشتباكهم مع الأرمن،[5] في حين اتجه مجموعة من الإرهابيين الأرمن نحو السوق

---

[1] البنك العثماني المركزي : يقع البنك العثماني في قلب جلاطة بالأستانة، كان البنك عثمانيا فقط في اسمه. فهو الأداة الرئيسية التي من خلالها مارس الرأسماليون الأوروبيون أعمالهم في الدولة العثمانية، ويعد مبنى البنك ذاته بمثابة قلعة حصينة هيابة. (أنظر : الإمام محمد : مرجع سابق، ص 45) ؛ طقوش محمد سهيل : مرجع سابق، ص 461.

[2] أوزوتونا يلماز : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : عدنان محمود سلمان ومحمود الأنصاري، مؤسسة فيصل لتمويل، 1990، ج 2، ص 133.

[3] الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 28.

[4] مانتران روبير : مرجع سابق، ج 2، ص 219.

[5] الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 346.

القديم[1] بإستانبول وقاموا بإلقاء القنابل في كل أنحاء السوق وعلى جميع المحلات التجارية وأطلقوا الأعيرة النارية على كل من اعترض طريقهم، فكانت حادثة مروعة اقترفها الأرمن في حق تجار هذا السوق ومن كان فيه.[2]

هـ- حادثة محاولة اغتيال السلطان عبد الحميد

لم يكتف الأرمن بكل ما قاموا به فخططوا لاغتيال السلطان عبد الحميد الثاني، ففي الخامس من جويلية عام 1905م نظم المتمردون الأرمن مؤامرة لاغتيال السلطان عبد الحميد،[3] سميت هذه الحادثة في التاريخ العثماني بحادثة القنبلة دبرها الأرمن بدعم من معارضي السلطان عبد الحميد الثاني،[4] وعن هذه الحادثة تقول المصادر التاريخية أنه يوم الجمعة تمّ تدبير اغتيال السلطان عبد الحميد إذ أن مدبري الحادثة كانوا يعلمون بكل خطوة يخطوها السلطان ووقته المعتاد الذي يستغرقه للخروج من صلاة الجمعة، فقرروا تفجير قنبلة قرب عربته التي كان يتركها في حديقة جامع يلدز، إذ أنهم قاموا بصنع عربة خاصة وأخفوا القنبلة فيها تحت مقعد السائق وأدخلوها حديقة الجامع وقاموا بتشغيلها فور رؤية السلطان عند الباب،[5] غير أن تأخر السلطان بضع دقائق وبقائه لمحادثة صديقه شيخ الإسلام جمال الدين أفندي كان كفيلاً بتحطيم كل آمالهم ومخططاتهم، وعن تلك الحادثة تقول ابنة السلطان عبد الحميد عائشة في مذكراتها التي كانت قريبة من الواقعة "سمعت دويًا مخيفا انطلق مثل المدفع باتجاه برج الساعة، حتى إن عربتنا انتفضت بشدة ورحت أصرخ من الخوف أنا ومربيتي، غير مدركين ما حدث وقد تحول فناء الجامع في لحظة واحدة إلى حالة من الفوضى وغطاه الدخان والرماد وكانت تمطر أشياء على رؤوسنا وتسقط أحجار من برج

[1] طقوش محمد سهيل : مرجع سابق، ص 461.

[2] الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 346.

[3] حرب محمد : مرجع سابق، ص 63.

[4] مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، مصدر سابق، ص 48.

[5] أرمغان مصطفى : مرجع سابق، ج 1، ص 27.

الساعة، في تلك اللحظة رأيت والدي وهو يقف على الدرجة الثالثة من السلم تقريبا فصاح مرتين لا تخافوا، وعلى هذا النحو خرج الوالد سالمًا، غير أن المنظر في موقع الحادث كان مؤلمًا للغاية، حيث أصيب عدد من جنود الحراسة".[1]

بعد هذه الحادثة التي سلم السلطان منها أصدر أوامر للتحقيق في ما حصل، وتم إلقاء القبض على محاولي الاغتيال وأصدر القرار بعد المحاكمة بإعدام إحدى عشر شخص وعقوبات مختلفة في حق ستة وأربعون شخص.[2]

وكان هدف الأرمن من كل هذا هو أنه لو نجحت محاولة اغتيال السلطان، كانت ستتبعها مجموعة من الإنفجارات في منطقة "بي أوغلوا" لإثارة الشغب، ثم يفتح الباب واسعا لتتدخل الدول الأوروبية، فتكون الخطوة الأولى لقيام دولة أرمينية مستقلة، لكن اللحظات الأخيرة غيرت مجرى الأحداث، وكان موقف السلطان من كل هذا السكينة والهدوء وتهدئة الأوضاع والمسؤولين عكس ما خطط له الأرمن.

2. ردّ فعل السلطات العثمانية ضد ثورات الأرمن

منذ أن تولى السلطان عبد الحميد شؤون الحكم في الدولة العثمانية، أخذ يهتم بالمشاكل الداخلية للدولة بما فيها المسألة الأرمينية التي بدأت تتنامى مع بداية الوعي القومي الأرميني،[3] حيث أن مطالبة الأرمن بالانفصال كانت في نظر السلطان عبد الحميد تهديدًا لكيان الدولة وأمنها، فإذا نجح الأرمن في تحقيق هدفهم فإن الأتراك سيفقدون جزءًا كبيرًا من الأناضول.

[1] مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي : والدي السلطان عبد الحميد الثاني، نقلها إلى العربية: صالح سعداوي صالح، دار البشير، 1991. ص 123-124.

[2] أرمغان مصطفى : مرجع سابق، ج 1، ص 98-99.

[3] المدور عثمان : مرجع سابق، ص 16.

راح السلطان عبد الحميد يعمل ما بوسعه لضبط الأمن وإعادة الهدوء والاستقرار داخل الدولة، حيث قام بتخصيص قوات لحماية الأحياء المسيحية والتجار والطرقات،[1] كما شكل على المستوى العسكري ما عرف بفرق الخيالة الحميدية سنة 1891م،[2] ألفها من القوميات الإسلامية غير التركية مثل الشركس والأكراد، ولقد وضع السلطان هذه الفرق كوسيلة لكبح العصيان ومواجهة التمرد الأرميني،[3] وتم إلغائها سنة 1908م.[4]

عمل السلطان عبد الحميد على توسيع هذه الفرق وتجهيزها إذ أن القسم الكردي فقط كان يتألف من عشرة آلاف فارس، كما شكل ستون كتيبة كل منها مؤلفة من خمس مئة إلى خمس مئة وخمسون فارس ليزداد عددها إلى مائتان كتيبة مع مرور الوقت.[5]

عمل الأرمن على إثارة الفتن والاضطرابات داخل الدولة العثمانية،[6] حيث قاموا بالعديد من الثورات والمناوشات المذكورة سابقًا، وجراء كل هذه الأحداث التي زعزعت المجتمع العثماني عامة، توجب على السلطة العثمانية العمل على تهدئة الوضع بشتى الوسائل فبعدما جندت الفرق الخيالة الحميدية قاموا بعدة عمليات عسكرية على عدد من القرى والمناطق الأرمينية الثائرة أهمها منطقة صاصون التي شهدت ردّ فعل من طرف السلطات العثمانية إثر ما قام به الأرمن في حق المسلمين، فأصدر السلطان عبد الحميد الثاني أوامر بإخضاع هذه المنطقة، وتشير الكتابات التاريخية إلى أن عساكر الترك انتهجوا كل الطرق لإخضاع المتمردين،[7] أما عن ما جرى في استانبول فقد كان الجنود العثمانيون

---

[1] ماكرثي جستن : الطرد والإبادة "مصير المسلمين العثمانيين "1821-1922م"، ترجمة : فريد الغزي، جمعية أتراك السعودية، ص 136.

[2] اليافي نعيم : نضال العرب والأرمن، ص 42.

[3] ماكرثي جستن : الطرد والإبادة، ص 137.

[4] أوزوتونا يلماز : مرجع سابق، ج 2، ص 132.

[5] المدور عثمان : مرجع سابق، ص 398.

[6] اليالي كامل : مصدر سابق، ص 436.

[7] حنا منصور نقية : مرجع سابق، ص 8.

بالمرصاد، إذ قاموا بمداهمة منازل الأجانب الذين كانوا يستقبلون الأرمن في منازلهم، كما داهموا المحلات التجارية الأرمينية وكل الأماكن التي كان يجتمع فيها الأرمن،[1] كما أن حادثة البنك تم إدراكها من قبل الشرطة العثمانية التي حاصرت البنك وسيطرت على الوضع، ولما تفاقمت الحوادث والمشدات بين الدولة العثمانية والأرمن امتدت القوات العثمانية إلى الولايات الأخرى مثل فان وبتليس وأرضروم.[2]

3. تدخل الدول في القضية الأرمينية

لقد سعت الدول الأوروبية وخاصة إنجلترا وروسيا على إثارة الفتن والقلائل بين النصارى والمسلمين واتخاذ ذلك ذريعة للتدخل في شؤون الدولة العثمانية وتشتيتها والسيطرة عليها،[3] وكان لكل هذه الدول مصلحتها الخاصة إذ أن روسيا مثلا كانت تهدف إلى الاستيلاء على البصرة وخليج الإسكندرونة[4] عن طريق أرمينيا، أما بريطانيا فكانت تسعى للوقوف في وجه أطماع الروس بتأسيسها لإمارة أرمينية في آسيا الصغرى،[5] كما عملت على على إضعاف كل من فرنسا وروسيا وذلك من خلال إحداث تصادم بينهما عن طريق تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية بالإضافة إلى خلق بلبلة داخل السلطة العثمانية لإرغام السلطان

---

[1] الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 347.

[2] أرضروم : مدينة تركية تقع بوسط منطقة زراعية وتجارية، كان لها منذ القدم موقع تجاري وعسكري هام ورد ذكرها كثيرا في النضال بين العرب وأرمينيا، استولى عليها السلاجقة في 1201م ثم الأتراك في عام 1517. احتلها الروس ثلاث مرات "1828، 1878، 1916م"، اجتمع فيها المؤتمر الوطني التركي في 1919م وفيها مقر جامعة أتاتورك. (أنظر : موسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 233) ؛ الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 351.

[3] لبن علي أحمد : أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الدولة العثمانية (699-1343هـ/1299-1924م)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ج 2، ص 16.

[4] خليج الإسكندرونة : هو نقطة انطلاق لسلسلتين من الجبال، سلسلة طوروس الشمالية وسلسلة طوروس الجنوبية وهذه الجبال منابع لنهري الدجلة والفرات والزاب. ويسكن الأكراد أعالي وسفوح الجبال هناك. (أنظر : عمار عباس محمود : القضية الكردية إشكالية بناء دولة، دار المنهل، (د ب)، 2016. ص 53).

[5] أوزوتونا يلماز : مرجع سابق، ج 2، ص 130.

على الخضوع لرغباتها،[1] أما عن فرنسا فتدخلها كان حيلة لمنع الدول الأوروبية من الانشغال بمسائل وادي النيل ووسيلة لابتلاع مصر.[2]

ظهر أول تدخل للدول في المسألة الأرمينية جليًا بعد حادثة صاصون إذ طالبوا بوضع لجنة دولية للتحقيق في أحداث صاصون 1894م، وبالفعل قبلت الحكومة العثمانية بذلك إذ تم تشكيل لجنة تضم ممثلا عن الدولة العثمانية ومندوبًا روسيًا وفرنسيًا وإنجليزيًا،[3] ولقد تم التحقيق من طرف أعضاء اللجنة ودام ذلك عدة أسابيع وتشير الكتابات التاريخية إلى أن نهاية التحقيق أوضح إدانة الأرمن وخروجهم عن طاعة الدولة.[4]

وهنا قامت اللجنة الدولية بوضع مشروع إصلاحي فيما يخص الولايات الأرمينية من جميع الجوانب ويتعهد الباب العالي بتنفيذه وجاء فيه مايلي:

-العفو عن الأرمن الصادرة في حقهم أحكام مختلفة.

-عودة الأرمن المهاجرين والمنفيين من بلادهم.

-تعيين لجنة عليا لمراقبة الإصلاحات ويكون مقرها القسطنطينية.

-المحافظة على تطبيق الإصلاحات والحقوق الممنوحة للأرمن في السابق.

-العناية بشؤون الأرمن في الولايات الأرمينية الأخرى في تركيا.[5]

في خضم كل هذه الأحداث كان الثوار الأرمن لا يملون من تهييج بني جلدتهم وإشعال نيران الثورة داخل الدولة العثمانية، ولم يكن من بين الدول الأوروبية غير إنجلترا

[1] طقوش محمد سهيل : مرجع سابق، ص 408.

[2] مصطفى كامل باشا : مصدر سابق، ص 238.

[3] المدور عثمان : مرجع سابق، ص 399.

[4] مصطفى كامل باشا : مصدر سابق، ص 240.

[5] المدور عثمان : مرجع سابق، ص 399.

دولة تتظاهر بمساندة الأرمن أما ألمانيا فكانت ضد كل من إنجلترا والأرمن، ومن بين ما قامت به إنجلترا هو إرسال أسطول بحري مكون من 18 سفينة حربية بهدف تهديد وتخويف الدولة العثمانية، ولما علمت ألمانيا بهذا طلبت من فرنسا وروسيا إشراك بقية الدول الأوروبية مع إنجلترا للنظر في المسألة الأرمينية، وقد تم ذلك بالاتفاق حيث صار سفراء الدول الأوروبية يشتركون في اتخاذ القرارات فيما يخص المسألة الأرمينية في الدولة العثمانية، وحينئذ شعر الأوروبيون أنه يستحيل أن تتدخل أي دولة أوروبية تدخلا عسكريًا في القضية الأرمينية.[1]

4- خلع السلطان عبد الحميد 1894-1909م

أ- انعكاسات الأحداث على الأوضاع السياسية

لم تمر الصدامات الأرمينية العثمانية مرّور الكرام إذ خلّفت العديد من النتائج والتغيرات في الدولة العثمانية، كما إتضحت العديد من المسائل على المستوى الخارجي إذ أنه تمّ إثبات أن إنجلترا هي أشد الدول عداوة للدولة العلية وللإسلام، وأنها تعمل على تقويض أركان الخلافة ولم يبق ريب بعد الحوادث الأرمينية ووقوف العالم أجمع على دسائس الإنجليز فيها في أن إنجلترا كانت تريد حلّ المسألة الشرقية بتقسيم الدولة العثمانية، ولذا عملت على التحريض لخلع السلطان عبد الحميد،[2] كما تفطنت أوروبا لغاية إنجلترا ما جعلها تفقد ثقتها بتلك الأخيرة، ونظرًا لتصادم مصالح الدول الأوروبية خاصة بين إنجلترا وروسيا، الأمر الذي كان لصالح السلطان عبد الحميد حيث صرح في مذكراته بما يلي : "كنت أعلم في تلك الأيام تصادم إنجلترا وروسيا في الشرق الأقصى، فلا روسيا ولا إنجلترا ولا أيضًا فرنسا التي تعمل حسابًا لألمانيا، يستطيعون التدخل بشكل جديّ، وبالفعل لم يتدخلوا، لكن الدول الكبرى كانت تعرف أني لن أعطي الاستقلال الذاتي لهؤلاء الأرمن المبعثرين الذين لا

[1] مصطفى كامل باشا : مصدر سابق، ص 240-242.

[2] مصطفى كامل : المصدر السابق : ص 249.

يُكونُون أكثرية في أي مكان قط، وكانت تعرف أني أستطيع أن أضع عيني على كل شيء، وهكذا أصبحت المسألة الأرمينية من المسائل التي تشغل الرأي العام العالمي لكنها لم تكن بالمسألة الجادة دوليًا..."[1] وقد أظهر السلطان أمام كل تلك الثورات والنزاعات أنه قادر على تولي زمام الأمور والسيطرة على الوضع، ويشير العديد إلى أن سياسته كانت ترد البلاء عن الدولة، وفي هذا قال غلادستون[2] : "إن السياسة الحميدية تغلبت على السياسة البريطانية وقهرتها في المسألة الأرمينية".[3]

كل هذه الأحداث أعطت للأرمن فرصة المشاركة في العديد من المؤتمرات، أولها مؤتمر الأحرار العثمانيين في باريس في 1902م، حيث عقد المؤتمر في دار أحد الأحرار في الفترة ما بين 4-9 فيفري 1902م.[4] وحضره كل من أعضاء تركيا الفتاة[5] والأرمن والقوميات الأخرى،[6] وكان أول مؤتمر من نوعه يجمع بين القوميات العثمانية وترأس هذا

[1] مذكرات السلطان عبد الحميد : مصدر سابق، ص 81-82.

[2] غلادستون : شكل وزارته الثالثة في فيفري 1866م وقدم مشروع قانون بمنح الحكم الذاتي Home Rule لايرلندة سنة 1866، ولكن مجلس العموم رفض في 8 جوان من 1886م مشروع هذا القانون. أشار غلادستون على مملكة فكتوريا بحل مجلس العموم، أجريت الانتخابات في ماي 1886م وسقط حزب الأحرار فيها، قدم غلادستون استقالة وزارته وشكل سالزبوري وزارته الثانية في أوت 1886م، أما غلادستون فقد عاد إلى رئاسة الوزارة للمرة الرابعة والأخيرة في أوت 1892م، وظلت في الحكم حتى مارس 1894م. وقد توفي في ماي 1898م. (أنظر : الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 378).

[3] مصطفى كامل باشا : مصدر سابق، ص 249.

[4] الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 355.

[5] تركيا الفتاة : يرجع تأسيس تركيا الفتاة إلى عام 1889م، عندما أسس بعض طلاب مدرسة الطب العسكري بالأستانة جماعة سرية لمعارضة نظام عبد الحميد الثاني، أطلق عليها "لجنة الإتحاد العثماني" وقد انتمى إليها في بادئ الأمر الأتراك والأكراد والألبان وعرب مسيحيون، ثم انتشرت هذه الحركة خارج الدولة العثمانية في باريس وجنيف ولندن ورومانيا والقاهرة، بين صفوف المنفيين هناك هربا من الرقابة وقد نشطت جمعية تركيا الفتاة بين عامي 1895-1897م داخل الدولة وخارجها. (أنظر : الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 46).

[6] الإمام محمد رفعت : المرجع السابق، ص 31.

المؤتمر الأمير صباح الدين،[1] ومن أهم ما طرح فيه إقامة دولة دستورية تساوي بين جميع القوميات، غير أن المؤتمر انتهى بعدم اتفاق المؤتمرين، ويكمن سبب الخلاف حول تدخل الدول الأوروبية، إذ أن الأرمن طالبوا بذلك غير أن الدول الأخرى رفضت تدخل الدول.[2]

مباشرة بعد انعقاد المؤتمر قام الأمير صباح الدين بتأليف حزب سياسي أرميني في باريس يتماشى برنامجه مع أهداف الأرمن سميّ "جمعية التشبث الشخصي وعدم المركزية الإدارية"، وكان هذا الحزب تحديا لتركيا الفتاة، وكان لهذا الحزب العديد من الفروع في مناطق مختلفة.[3]

أمّا عن برنامج هذا الحزب فقد كان مبنيا على أساس عدم اللاّمركزية يكفل للقوميات حقوقهم القومية وإسهامهم في إدارة شؤون ولايتهم.[4]

وفي سنة 1907م انعقد مؤتمر الأحرار الثاني بباريس وذلك بدعوة من جمعية الطاشناق الثورية الأرمينية A.R.F وقامت بدعوة وتوحيد صفوف المناوئين لحكم السلطان عبد الحميد الثاني،[5] وفي هذا المؤتمر اتفق الأتراك والأرمن بالعمل على إسقاط السلطان عبد الحميد دون تفكك الدولة وعدم تدخل الدول الأوروبية، وهنا ظهر الخلاف بين حزبي الطاشناق والهنشاك إذ اتهم هذا الأخير حزب الطاشناق بتعاونهم مع العدو "الأتراك العثمانيين".[6]

---

[1] الأمير صباح الدين : أسس الأمير صباح الدين حزب الأحرار العثماني في 14 سبتمبر 1908م، وكان يدعوا إلى المساواة بين المسلمين وغيرهم كما يدعوا إلى اللامركزية، لذا وجد دعما قويا من العناصر الغير التركية من الدولة العثمانية. (أنظر : الإمام محمد رفعت : المرجع السابق، ص 48).

[2] الإمام محمد رفعت : المرجع السابق، ص 32.

[3] الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 359.

[4] المرجع السابق، ج 3، ص 359.

[5] المرجع السابق : ص 361.

[6] الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 33-34.

ب- نشأة جمعية الإتحاد والترقي

في خضم كل تلك الأحداث وبسبب تفشي الفساد الإداري في استانبول ومع تزايد الفتن والمشاكل الداخلية، كانت تتبلور جمعية سرية مناهضة للسلطة على يد مجموعة من الشباب الأحرار الداعين للإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني، والعمل بالدستور والمناداة بالحرية والمساواة والديمقراطية.

تكونت تلك الخلية السرية من طلبة المدرسة الحربية في استانبول سنة 1889م، وكان مؤسسوها متشبعين بالفكر الغربي داعين لفصل الدين عن الدولة وأطلقوا على منظمتهم اسم "الإتحاد العثماني" ومن أبرز مؤسسيها إبراهيم تيموا،[1] وكان متأثرًا بالماسونية[2] في إيطاليا، ولشدة حماسهم اختاروا يوم الاحتفال بذكرى الثورة الفرنسية تاريخا لإنشاء منظمتهم.[3]

[1] إبراهيم تيموا : ابن مراد تيموا ولد في مارس 1865م في ستروغا قرب حدود يوغسلافيا سابقا ألبانيا، من أب ألباني الأصل تلقى تعليمه الأول في بلدته ثم انتقل إلى استانبول والتحق بالمدرسة الطبية العسكرية سنة 1886م، تخرج فيها طبيبا للعيون، هرب إلى رومانيا عام 1895م وأصدر فيها مجلة "صدى الملة" ولما اعلن الدستور العثماني عام 1908م عاد إلى استانبول وأسس بها "الحزب العثماني الديمقراطي"، مات في مجيدية برومانيا في أوت 1945م. (أنظر : الخراشي سليمان بن صالح : كيف سقطت الدولة العثمانية : دار القاسم للنشر، 1420هـ. ص 42).

[2] الماسونية : منظمة سرية محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليود على العالم، وجل أعضائها من الشخصيات المرموقة يجتمعون بما يسمى بالمحافل للتخطيط والتكليف بالمهام، ويعد هيرودس أكرابيا مؤسس الماسونية، ولقد قامت على الغموض والتمويه، كانت في عهد التأسيس تسمى القوة الخفية ثم لقبت بالماسونية ولها محافل في كل أنحاء العالم تقريبا، وهي تسيطر على بعض الجمعيات والمنظمات الدولية ومنظمات الشباب، ساهمت شعاراتها في إضعاف المشاعر الدينية والقومية والوطنية، طرحت أهدافا إنسانية في مظاهرها منها المساواة بين البشر بغض النظر عن الدين واللون والجنس، ولما كان اليهود في عموم أوروبا يعانون من الاضطهاد بسبب دسائسهم وخبثهم وجدوا فيها فرصة لتحقيق مبتغاهم. (أنظر : الموسوعة العربية العالمية : مرجع سابق).

[3] محمد حرب : مرجع سابق، ص278.

يذكر عن تلك الجمعية أنها كانت لها علاقة مع الدونمة[1] والماسونية، فقد استعانوا بهم في تشكيل جمعيتهم الثورية حيث أنهم اقتبسوا أساليب المنظمات الماسونية وكانوا يتلقون المساعدات المالية منهم، كما أنهم لم يقطعوا صلتهم مع السياسيين المنفيين من قبل عبد الحميد الثاني خارج البلاد،[2] وقد سرت أفكار الجمعية في مختلف المدارس العليا في الأستانة، كما بعثت في سنة 1894م مجموعة من الشبان الأحرار إلى باريس ليؤسسوا فرعا للجمعية فيها ويقوموا بنشر الجرائد والرسائل،[3] وانظم إليها العديد من الشخصيات البارزة منهم أحمد رضا بك[4] الذي أصبح رئيسا للجمعية في باريس[5] وسميت بتركيا الفتاة، وقد أصدر هذا الأخير صحيفة "منشورت" التي دعمت من طرف الدول الأوروبية، حيث كانت تقوم بإيصال المنشورات والجرائد إلى داخل الدولة العثمانية عن طريق دوائر بريدها.[6]

لم تشرع جمعية الإتحاد العثماني في نشاطها الحربي المباشر إلا بعدما صعّد الأرمن عملياتهم ضد السلطان عبد الحميد الثاني، وأخذت المسألة الأرمينية شكلاً واضحاً في السياسة الداخلية والخارجية، وقد بدأت المراسلات السرية بين العسكريين "أعضاء جمعية

---

[1] الدونمة : تعود إلى مؤسسها سباتاي وهو يهودي ابن مورد خاي ولقد عرفت الدونمة أيضا باسم السباتائيين نسبة لسباتاي وهو واضع قواعد ورسوم وأصول وفروع الدونمة، قرأ واستوعب التوراة والتلمود كما برع في التفسير الإشاري أي رموز وإشارات ومضامين المعاني للكلمات، وكان ذكيا ومثقفا وقد ادعى النبوة كما ادعى أنه مسيح إسرائيل، وكان يمارس عمله في إزمير وانتقل إلى استانبول وقد أصبح معظم اليهود في إزمير وغيرها طوع إشارته وأصبح له أتباع وغيرها من العادات والتقاليد اليهودية. (أنظر : قطب محمد علي : يهود الدونمة، دار الأنصار، 1978. ص 9-14).

[2] موفق بني المرجة : صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1984. ص 266.

[3] الخالدي روحي : الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ص 50.

[4] أحمد رضا بك : من الأعضاء البارزين في جمعية تركيا الفتاة، ولد في استانبول سنة 1859م وتلقى علومه في (جلاطة سراي)، وفي سنة 1889م سافر إلى باريس وأقام فيها، وتأثر كثيرا بالآراء الفلسفية ل"بيير لافيت" و"أوجست كونت"، أصدر بالتعاون مع خليل غانم جريدة نصف شهرية باللغتين التركية والفرنسية باسم "منشورت" وكان أول رئيس لأول مجلس نيابي في الدولة بعد أن أعيد العمل بالدستور في سنة 1909م. (أنظر : الشناوي : مرجع السابق، ج 3، ص 356).

[5] الخراشي سليمان : مرجع سابق، ص 46.

[6] ياسين عبد نادية : الاتحاديون، دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية، 2014. ص 175-176.

الاتحاد العثماني" داخل الدولة العثمانية وبين المدنيين "برئاسة أحمد رضا بك" في الخارج، هادفين إلى توحيد العمل العسكري والمدني[1] ضد السلطان، ليتم في الأخير دمج كل من خلية الإتحاد العثماني ولجنة تركيا الفتاة في جمعية واحدة تحت اسم الاتحاد والترقي.[2]

ولقد تغلغلت خلايا الإتحاد والترقي في وحدات الجيش وبين موظفي الدولة بعدما اتفق الجناحان على العمل الفعلي ضد السلطان عبد الحميد، لتتمكن الجمعية في الأخير من إجبار السلطان على إعلان الدستور في 24 جويلية 1908م[3] الذي كان قد أوقف العمل به سنة 1877م، وقوبل الخبر بمظاهر الاحتفال في أواسط الدولة العثمانية،[4] وقد منح هذا الدستور جميع شعوب الدولة العثمانية نفس الواجبات والحقوق دون تمييز أو جنس أو قومية، وفرح شعوب الدولة على رأسهم الأرمن، كما فرحت الدول الأوروبية لهذا الدستور، لكن رغبة السلطان في التراجع عن الدستور والعمل بالشريعة الإسلامية أغضب الشباب الأتراك وجميع القوميات، لينتهي الأمر بقيام ثورة ضد السلطان وعزله.[5]

ج- عزل السلطان عبد الحميد 1909/04/27م

جراء كل هذه الأحداث التي شهدتها الدولة العثمانية وتحت الضغط المستمر الذي تعرض له السلطان، كل هذا ولم يتراجع أعضاء جمعية الإتحاد والترقي عن هدفهم في عزل

---

[1] حرب محمد : مرجع سابق، ص 290.

[2] فلاحة محمد خير : مرجع سابق، ص 69.

[3] الدستور العثماني : هو دستور ضمن لجميع رعايا الدولة الحرية والمساواة أمام القانون، وأباح حرية التعليم مع جعله إجباريا على جميع العثمانيين وأعطى الحرية للمطبوعات، وبين اختصاصات مجلس "المبعوثان" و"الأعيان" وكيفية الإنتخاب، وقرر أن جميع الرعايا يطلق عليهم اسم "عثماني" وأن الدين الرسمي هو دين الإسلام، واللغة الرسمية اللغة التركية، وأن الدولة جسم واحد لايمكن تفريقه أو تجزئته، كما بين كيفية نظام الولايات وحدود المأمورين. (أنظر : الخراشي : مرجع سابق، ص 34).

[4] أحمد نيازي : خواطر نيازي أو صفحات من تاريخ الانقلاب العثماني الكبير، تعريب: ولي الدين كن، مطبعة علي سكر سكر أحمد، 1909. ص 130.

[5] المدور عثمان : مرجع سابق، ص 400-401.

السلطان، إذ قاموا بتشكيل لجنة مشتركة من مجلس المبعوثان[1] وعدد من الأعيان،[2] وقررت اللجنة خلع السلطان عبد الحميد بعد إصدار فتوى من شيخ الإسلام بتاريخ 27 فيفري 1909م.[3] وقد تم محاصرة قصر يلدز بإرسال جيش تحت قيادة أنور باشا[4] بحيث وقعت حادثة كبيرة انتهت بتسليم حامية يلدز وعزل السلطان عبد الحميد الثاني.[5]

وعن خلعه تقول عائشة في مذكراتها عن ذلك اليوم "بعد الانتظار وصلت هيئة من المجلس الوطني فاستقبلها السلطان وكانت الهيئة تضم أربعة أشخاص وقفوا أمام والدي و كانوا هم "أسعد طوبتاني الأرناؤوطي وعارف حكمت باشا الأظا، و الأرميني آرام أفندي، و اليهودي قراصوا أفندي"، وبادر أسعد طوبتاني الواقف في مقدمتهم بقوله "لقد عزلتك الأمة" ورد عليه والدي بثبات "أعتقد أنكم تريدون القول أنها خلعتني..."، وبعد فترة جاء خبر نقل السلطان إلى قصر كلانيتي بسالونيك،[6] وفي هذا الوقت قالت عائشة "لم يكن أحد قد رأى مثل هذا الحال ولا سمع بها حتى الساعة، لقد عاش هنا كل من خلع عن العرش من أجدادنا وهنا ماتوا حتى من قتل منهم أيضا إلا أننا لم نسمع أحدا منهم نقل إلى ولاية من الولايات...".[7]

---

[1] مجلس المبعوثان : اسم الجمع على الطريقة الفارسية لكلمة مبعوث العربية، وهو المندوب في مجلس البرلمان العثماني. (أنظر : صابان سهيل : مرجع سابق، ص 199).

[2] أورخان محمد علي : مرجع سابق، ص 261.

[3] طوران مصطفى : مرجع سابق، ص 97.

[4] أنور بن أحمد : ولد بالأستانة عام 1881م، تخرج من الكلية الحربية بالأستانة برتبة رئيس وعين في الفيلق الثالث بسلانيك، ثم عين في أركان الفيلق الثالث بمناستر وانضم هناك إلى الإتحاد والترقي، تقلد عدة مناصب عسكرية وحكم البلاد مع طلعت باشا وجمال باشا حتى انهزام الدولة بالحرب العظمى، حيث فرّ خارج البلاد وتنقل بين ألمانيا وموسكو وبرلين، قتله الروس في سمرقند عام 1922م. (أنظر : الخراشي سليمان: مرجع سابق، ص 55).

[5] المحامي محمد فريد : مصدر سابق، ص 412.

[6] سالونيك : هي مدينة روسية قديمة جدا، تقع جنوب بلاد مقدونية على بحر الأرخبيل كانت تسمى (ترما) ثم أطلق عليها عليها اسم (تسالونيك) ثم حرف إلى (سالونيك) أو (سلانيك). (أنظر : المحامي محمد : مرجع سابق، ص 133).

[7] مذكرات الأميرة عائشة : مصدر سابق، ص 240-244.

وبعد عزل السلطان عبد الحميد تولى الحكم محمد رشاد (الخامس)،[1] الذي ادعى أنه سيخدم الشريعة والدستور غير أنه كان ألعوبة في يد الاتحاديين الذين سيطروا على الحكم في تركيا.[2]

ومن الحقائق التي يمكن استنتاجها نذكر ما يلي:

1. بداية التوتر الأرميني العثماني مع جلوس السلطان عبد الحميد الثاني على العرش سنة 1878م، ولقد استمر حكمه 33 سنة، إذ يعتبر أهم خليفة في عصر انحطاط الدولة.
2. ظهور اليقظة الأرمينية وبداية تشكل الزعامات السياسية نتيجة عوامل داخلية وخارجية، أهمها تطور الجانب الثقافي والتعليمي، بالإضافة إلى انتشار أفكار الثورة الفرنسية.
3. تشكلت مجموعة من الأحزاب السياسية تقودها النخبة الأرمينية.
4. حدوث صدامات ومواجهات أرمينية عثمانية نتيجة ثوران الشعب الأرميني وانتشار العصيان، أهمها محاولة اغتيال السلطان عبد الحميد الثاني.
5. مجابهة الدولة العثمانية وتدخل الدول الأوروبية لتصبح المسألة الأرمينية من المسائل الهامة التي تشغل الرأي العام العالمي.
6. بروز وتبلور جمعية سرية مناهضة للسلطة سميت بالإتحاد والترقي.
7. نهاية كل هذه الأحداث بعزل السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1909م، وبداية عهد جديد في الدولة العثمانية.

[1] محمد رشاد (الخامس) : ابن السلطان عبد المجيد ولد في 1844م، انخرط في سلك الجندية في عهد عمه عبد العزيز خان، ونال رتبة فريق، تولى العرش بعد عزل أخيه السلطان عبد الحميد الثاني في سنة 1909م. (أنظر : عزتلو يوسف : مصدر سابق، ص 140).

[2] ياغي إسماعيل : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، ط2، 1998. ص 210.

الفصل الثالث

تطور المسألة الأرمينية خلال ح.ع.1

I بين الإتحاديين والأرمن

1- الأرمن والإتحاديون قبل الحرب العالمية الأولى

2- الأرمن خلال الحرب العالمية الأولى

أ- إنطلاق شرارة التمرد

ب- التمرد في وان

ج- التمرد في بتليس

د- التمرد في الريف

3- ردّ فعل الدولة العثمانية

أ- المرحة الأولى مع بداية ح.ع.1

ب- المرحلة الثانية في مطلع عام 1915م

ج- المرحلة الثالثة منذ منتصف عام 1915م

II إنعكاسات المسألة على الأرمن

1- الشتات الأرميني

أ- الجالية الأرمينية في سوريا ولبنان

ب- الجاليات الأرمينية في مصر والسودان

ج- الجالية الأرمينية في العراق وفلسطين والمملكة الأردنية

2- الموقف العربي من التهجير الأرميني

3- موقف الدول الأوروبية من التهجير الأرميني

أ- موقف بريطانيا

ب- موقف ألمانيا

ج- موقف الولايات المتحدة الأمريكية

د- موقف فرنسا

هـ- موقف الدول المجاورة لأرمينيا

بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني، تسلم الاتحاديون مقاليد السلطة وأصبح السلطان مجرد حامل لهذا الاسم لا أكثر. وراح أعضاء جمعية الإتحاد والترقي يسعون لتطبيق سياستهم الجديدة هادفين لإلغاء نظام الملل، وداعين للقومية التركية، حيث سعوا لتشكيل بنية جديدة للمجتمع التركي. في ظل هذه الظروف تغيرت مجريات الأحداث لتتفاقم المسألة الأرمينية، وتزداد توترا. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى، تغيرت موازيين القوى التي حاول الأرمن استغلالها لصالحهم. فكيف كانت انعكاسات الحرب العالمية الأولى على المسألة الأرمينية.

I بين الاتحاديين والأرمن

1 الأرمن والاتحاديون قبل الحرب العالمية الأولى

بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني وتولي الاتحاديون مقاليد الحكم، انتهجوا سياسة تدعو للتغريب بعيدًا عن الشريعة الإسلامية،[1] حيث اتبعوا السياسة المركزية[2] في الحكم وسعوا لدمج وصهر جميع الأقليات والولايات الغير التركية التابعة للدولة في بوتقة الإمبراطورية، وجعلوا حكمها وجميع شؤونها الداخلية والخارجية في أيديهم. ولم يعطوا لأهلها أي فرصة للمشاركة في الحكم،[3] مثمنين أفكار ومساعي العثمانيين الجدد في السير على خطى الغرب وتصدوا لكل من عارضهم، ولقد أصدروا العديد من المنشورات التي ساعدتهم على جذب عدد كبير من أنصار التحديث إلى جمعية الاتحاد والترقي.[4]

---

[1] ياسين عبد نادية : مرجع سابق، ص 319.

[2] السياسة المركزية : هي مدلول سياسي خاص في الدول الاتحادية مؤداه الاتجاه إلى تقوية الحكومة المركزية وتوسيع اختصاصاتها على حساب الدويلات أو الولايات التابعة، وتتفرع إلى فرعين الأولى المركزية المتطرفة والتي تحصر السلطة فيها في المسائل الإدارية في يد الوزارات والمصالح الرئيسية بالعاصمة، والثانية المركزية المعتدلة والتي يكون النشاط الإداري فيها في يد الحكومة المركزية، وتوزع بعض مظاهر هذا النشاط على فروع الوزارات والمصالح بالأقاليم. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : ص 3103).

[3] الخراشي سليمان بن صالح : مرجع سابق، ص 67.

[4] ياسين عبد نادية : مرجع سابق، ص 319.

راح أعضاء جمعية الاتحاد والترقي يسعون لتطبيق شعارهم "الاتحاد"، وبالنسبة لهم يعتبر الاتحاد هو انصهار وذوبان جميع العناصر العرقية في الإمبراطورية، أي إنهاء الاتجاهات الخصوصية، أو حتى الانفصالية والاستقلالية، التي برزت وسط مختلف القوميات في أنحاء الإمبراطورية، وسواء كانت تلك الاتجاهات تتألف من مسلمين أو غير المسلمين. وكانت جمعية الاتحاد والترقي تريد إلغاء قانون الملل "الجماعات العرقية"، وكانت تنظر إليه على أنه لا يتماشى مع العصر، وعلى أنه يمثل تحديا لمفهوم الدولة، ومن ثم تريد ألا يوجد بعد يونانيون ويهود وأرمن وأتراك بل يوجد مواطنين عثمانيين سواسية أمام القانون. غير أن القوميات كان لها مفهوم آخر عن الاتحاد، فهو عندهم يعني المساواة بين الملل، وإنماء نظام الاستقلال،[1] وحكم البلاد باللامركزية. إلا أن شعارات الاتحاد والترقي في المساواة ذهبت مهب الريح إذ أنه لم يتم المساواة بين الأتراك وباقي القوميات في الدولة العثمانية.[2]

أمّا عن علاقة الأرمن بالاتحاد والترقي، فقد كان التحالف قائما بينهما منذ عهد السلطان عبد الحميد الثاني، إذ وافقت الجمعية أن يكون حزب الطاشناق كممثل عن الأرمن في السلطة. وتطورت العلاقات أكثر بين الطرفين بعد عزل السلطان عبد الحميد، حيث أُعتبر حزب الطاشناق عنصرا أساسيا في التحالف الانتخابي، والنيابي، الذي بفضله بقيت جمعية الاتحاد والترقي في السلطة، وحتى من عارض اللامركزية داخل الجمعية كان مستعدًا لتقبل حزب الطاشناق، والغاية من ذلك هي الاحتفاظ بالسلطة.[3]

سرعان ما انتبه الأرمن أنهم يُجرون وراء السراب، إذ لمسوا أن وعود الاتحاد والترقي مظهرية، وغير حقيقية، فلجأوا من جديد إلى المقاومة ليتَّحِدوا سنة 1911م، مع حزب "الائتلاف اللبرالي" المعارض لحكومة الاتحاديين، وكان يضم جميع المناوئين للسياسة

[1] مانتران روبير : مرجع سابق، ج 2، ص 270.
[2] شاكر محمود : مرجع سابق، ص 211.
[3] ماكرثي جستن وآخرون : التمرد الأرميني، ص 136.

المركزية، وكان كامل باشا من محركي هذا الحزب.[1] وقد أصبح هذا الحزب بؤرة معارضة برلمانية تنتقد النزعة المركزية،[2] إذ كان أعضاء هذا الحزب يسعون لتطبيق اللامركزية في الحكم التي تعتبر في نظرهم أنها الأساس الأصلح لحكم العناصر المتعددة في الدولة، الأمر الذي جذب الأرمن ورأوه الطريق الأصلح للوصول إلى هدفهم.[3]

إثر ظهور معارضين للاتحاديين تضاءل نفوذهم في الدولة العثمانية، ما دفع بهم إلى الاستقالة لتؤول السلطة إلى حزب الائتلاف اللبرالي، الذي استمرت فترة حكمه ستة أشهر. ولقد فضل اللبراليون التحالف مع جماعات أرمينية غير الطاشناق بحكم توتر العلاقات بين الطرفين، ولقد انشغل اللبراليون بالعديد من المشاكل الخارجية، ما جعل الفرصة سانحة للاتحاديين ليستولوا على الحكم من جديد إثر انقلاب 23 جانفي 1913م، لتتشكل حكومة اتحادية جديدة برئاسة أنور باشا التي حكمت البلاد بأساليب غير ديمقراطية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.[4] وقد عمل الحكام الجدد على الانفراد بالسلطة مبتعدين عن كل من كان بجانبهم في السابق منهم حزب الطاشناق الأرميني، ما زاد من رغبة الأرمن في الانفصال عن الدولة وطلب الاستقلال.

استغل القوميون الأرمن الأزمات المتعددة التي تمر بها الدولة العثمانية، مثل الصراع على السلطة بين الاتحاديين واللبراليين، وتمرد القوميات من أكراد وعرب ويهود، واندلاع حرب البلقان سنتي 1912-1913م، التي ترتب عنها فقدان الدولة العثمانية لنفوذها على ولاياتها في تلك المنطقة، وبداية تفككها. كانت هذه الظروف الصعبة التي مرت بها الدولة

[1] كامل باشا القبرصي : ولد سنة 1832م وقيل 1826م في مدينة "لفقوشة" بقبرص، انتقل إلى مصر سنة 1847م، ودرس في المدرسة العسكرية بها، وفي سنة 1851م انتقل إلى الأستانة ثم عين مديرًا للأوقاف بقبرص ثم وزيرًا للأوقاف ثم تولى رئاسة الوزارة في الدولة العثمانية أيام تمرد البلغاريين توفي سنة 1913م بقبرص. (أنظر : الخراشي سليمان : مرجع سابق، ص 50).

[2] مصطفى أحمد عبد الرحيم : مرجع سابق، ص 275-276.

[3] الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 369.

[4] ماكرثي جستن : التمرد الأرميني، ص 141-142.

العثمانية، فرصة لا تعوَّض بالنسبة للأرمن للمطالبة بالاستقلال، والضغط على الدولة العثمانية في أشد الأوقات حرجا.

جراء هذه الأحداث وعقب انتهاء الحرب البلقانية الأولى[1] شارك الأرمن في مؤتمر الصلح الذي عقد في لندن سنة 1912م-1913م. ضم هذا المؤتمر وزير الخارجية البريطاني "إدوارد" كوسيط بين الدول المتحاربة، وقد شارك الوفد الأرميني طامعا في الحصول على تأييد دولي يخدم قضيتهم، في الحصول على الاستقلال عن الدولة العثمانية، غير أن المؤتمرين لم يعيروا المسألة الأرمينية أي اهتمام واعتبروا أن هذا المؤتمر متعلق بالقضية البلقانية لا غير.[2]

راح الأرمن يسعون لإكمال ما بدؤوه، وغيروا طريقة عملهم، فتخلوا عن المطالب الإصلاحية، وشرعوا يستعدون للعمل المسلح، وإشعال نار الثورة. حيث قاموا بتوزيع مناشير في جميع أنحاء شرق الأناضول تحت عنوان "تعليمات الدفاع عن النفس"،[3] وقد احتوت على خطة القتال المنظم والتحضيرات النفسية للثوريين ومعايير التنظيم وطريقة الحصول على الأسلحة وكيفية توزيعها بالإضافة إلى إستراتيجية مواجهة القوات العثمانية، كما قسموا القرى ووضعوا على رأسها قائد يخضع الجميع لسلطته، ومن مهامه توزيع الأسلحة.[4]

عقب كل هذه الأحداث التي غيرت مجرى العلاقة بين الأرمن والسلطة الحاكمة آنذاك، زادت الشحنة السياسية للأرمن، وفقدوا ثقتهم في السلطة الحاكمة. وعشية الحرب

---

[1] الحرب البلقانية الأولى : هي حرب قصيرة المدة لامتلاك الأراضي الأوروبية التابعة للإمبراطورية العثمانية وما هيأ فرصة النهضة لدول البلقان هو غزو ايطاليا لولايات طرابلس، وهنا عقدت صربيا وبلغاريا معاهدة تحالف سنة 1912م، نصت على الاشتراك في الأعمال الحربية وتقسيم الفتوح. ولقد انضمت لهما اليونان والجبل الأسود وانتهت بطرد الأتراك من الأراضي التركية في أوروبا ما عدا منطقة القسطنطينية. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 1345).

[2] الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 370.

[3] أنظر الملحق الثالث، ص 99 .

[4] ماكرثي جستن : التمرد الأرميني، ص 181-183.

العالمية الأولى، ولّى الأرمن وجوههم شطر روسيا وحدث تقارب بين الطرفين ما لبث أن تطور إلى تحالف روسي أرميني، عملا بالمبدأ القائل عدو العدو صديق، ذلك أن روسيا كانت تستعد لدخول الحرب ضد الدولة العثمانية.[1] ومنذ الحرب العالمية الأولى، أخذت المسألة الأرمينية أبعادا أخرى، وازدادت تفاقما مع مرور الوقت.

2- الأرمن خلال الحرب العالمية الأولى

تطلع زعماء الأرمن مرة أخرى لمساعدة خارجية واتجهت أنظارهم صوب روسيا،[2] التي اتسمت سياستها بتأييد للحركات الاستقلالية بغية الحصول على مكاسبها الشخصية تحت ستار أهداف نبيلة.[3] بالنسبة للأرمن كانت روسيا قد وعدتهم في حالة انضمامهم إليها بإنشاء دولة أرمينية مستقلة، ذات حكم ذاتي لا تشمل فقط مناطق القوقاز، بل كل مناطق شرقي الأناضول. زيادة على ذلك مساعدتهم عسكريا، وذلك بهدف استكمال أهداف الحرب الروسية العثمانية التي اشتعلت سنة 1876م-1877م.[4] وبالفعل تسلل عدد من قادة الأرمن إلى القوقاز لتنسيق التعاون الروسي الأرميني، ساعين لإحباط أي عدوان عثماني. وبسرعة البرق تكونت عصابات أرمينية، تزعمها بعض الأرمن الذين فروا من الجيش العثماني، والتحقوا بالروس عشية الحرب الروسية العثمانية.[5]

ولما شعرت الحكومة العثمانية، بالخطر القادم من الشرق، أخذت -خاصة أعضاء لجنة الاتحاد والترقي- تشك في ولاء رعاياها الأرمن وتتخوف من تزايد وتنامي القومية الأرمينية،[6] وهنا راحت تعمل على استمالة الأرمن، وتخطب ودهم. حيث ذهب وفد اتحادي

---

[1] Mouradian Claire : op. cit. p. 52.

[2] الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 56.

[3] الجميعي عبد المنعم إبراهيم : وثائق ونصوص في تاريخ الدولة العلية العثمانية وتاريخ مصر العثمانية، ص 259.

[4] الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 318.

[5] حلاج أوغلو يوسف : تهجير الأرمن 1914-1918 (الوثائق والحقيقة)، ترجمة : أورخان محمد علي، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2010. ص 49.

[6] كواترت دونالد : الدولة العثمانية 1700-1922م، تعريب : أيمن الأرمنازي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004. ص 326.

بقيادة أنور باشا لمقابلة زعماء الطاشناق. وعرضوا عليهم أنه إذا نشبت حرب روسية عثمانية، فعلى حزب الطاشناق أن يحرض الأرمن في أرمينيا الشرقية "الروسية" على الثورة فيها، وذلك لتسهيل الأمر على العثمانيين لدخولهم إلى ما وراء القوقاز، ووعدوهم بمكافأتهم من خلال إقامة دولة أرمينية مستقلة تضم روسيا الشرقية، وولايات أرضروم، وفان، وبتليس،[1] غير أن زعماء الطاشناق اختاروا تبني الحياد، وفي حال نشوب حرب سيقفون كسائر أرمن الدولة.[2] وفي ذلك إشارة خفية إلى الانضمام إلى الجيش الروسي.

عقب إعلان روسيا الحرب على الدولة العثمانية في أكتوبر 1914م، وإصدار أوامر للجيش باجتياز حدودها، قام الأرمن بوضع قواتهم تحت التصرف الروسي،[3] وقد تمكن الروس بمساعدة الأرمن من الزحف نحو شرقي الأناضول في 10 نوفمبر 1914م، ووصلوا إلى خراسان.[4] وبسبب انحياز جنود الأرمن الفارين من الجندية، ورفضهم بشكل عام أداء الخدمة العسكرية متجهين نحو روسيا في الشرق مشكلين وحدات خاصة سميت "بالزمالات".[5] من جهة أخرى قصد بعض الأرمن الفارين من الخدمة العسكرية، مخيمات ثوار الأرمن في غرب إيران، الخاضع للسيطرة الروسية محضرين للانضمام للقوات الروسية.[6] ونظم المتمردون الأرمن أنفسهم في أفواج مؤلفة من ثمان مئة رجل، كل فوج

---

[1] الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 58.

[2] Tchalkhouchian Gr. : Le Livre rouge, Imprimerie Veradzenount, Paris, 1919. P. 10 .

[3] Mouradian Claire : op. cit. p. 54.

[4] خراسان : في الفارسية القديمة معناها البلاد الشرقية، وكان يطلق على جميع الأقاليم الإسلامية في شرق المفازة الكبرى حتى حد جبال الهند وكانت تضم كل بلاد ما وراء النهر التي في الشمال الشرقي. (أنظر : لسترنج : مصدر سابق، ص 423).

[5] الزمالات : هي وحدات مشكلة من المتطوعين أو الكموندوس، تشكلت كل وحدة من ألف رجل من الأرمن الروس والعثمانيين، كانت في البداية مكونة من أربعة وحدات لتصل إلى ستة وحدات سنة 1915م. (أنظر : ماكرثي : التمرد الأرميني : مرجع سابق، ص 188).

[6] اميل بول : تاريخ أرمينيا، ترجمة : شكري علاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ت). ص 52-53.

مقسم بدوره إلى ثلاث كتائب، بالإضافة إلى تشكيل كتيبة احتياط أرمينية، زيادة إلى وجود عدد من المتمردين السريين.[1]

أ- انطلاق شرارة التمرد

مع نهاية سنة 1914م ازدادت حالات الفرار الأرميني من الخدمة العسكرية، مع ارتفاع نشاط العصابات، بالإضافة إلى زيادة مستوى تنظيم المتمردين وتوجيههم مع بداية عام 1915م، حيث وجه الأرمن أنظارهم نحو الجهة الشرقية من الدولة العثمانية وتمكنوا من القيام بعدة ثورات في مناطق عديدة أهمها[2]:

-التمرد في وان

اندلعت الثورة في مدينة وان في جانفي 1915م، حيث قام المتمردون الأرمن بالهجوم على القرى المسلمة وتنفيذ مذبحة واسعة وقاموا بحرق المساجد وتدميرها، كما عملوا على تسهيل الوضع للروس لاحتلال المنطقة حيث كان الجنود العثمانيين منشغلين برد الهجوم الروسي، فانتهز الأرمن هذه الفرصة وأعلنوا العصيان في كل أرجاء المنطقة وعملوا على قتل وتدمير ما يعترض طريقهم، كما قاموا بإحراق المباني الحكومية وقتل موظفين الأتراك وأفراد الجندرمة وسقطت في أيديهم لتصبح وان مدينة أرمينية روسية[3].

بالإضافة إلى ذلك قام الأرمن بقطع طرق التموين للجيش العثماني ومنع وصول الإمدادات والمؤن والذخيرة للجيش، مما جعله يتراجع أمام القوات الروسية التي قامت

[1] ماكرثي جستن : التمرد الأرميني، ص 189.

[2] المرجع السابق : ص 190-191.

[3] ماكرثي جستن : الطرد والإبادة، ص 203

بالهجوم على مدينة بتليس وأرضروم وطرابزون[1] وغيرها من المدن، وجراء هذه الأحداث تشجع الأرمن في مناطق أخرى بحركات العصيان والثورة.[2]

-التمرد في بتليس

بعد يومين من ثورة الأرمن في مدينة وان قامت ثورة عصيان أخرى في بتليس حيث ثار الأرمن ضد العثمانيين مباشرة بعد الزحف الروسي إلى المدينة وبدؤوا بتنظيم المجازر في حق المسلمين وتدميرهم للقرى والمساجد، حيث دمروا المسجد المركزي والمسجد الكبير للمدينة ودمروا العديد من الأضرحة والأديرة والكليات، بالإضافة إلى المدارس والحمامات ومباني الشرطة والدرك والبلديات وغيرها.[3]

-التمرد الأرميني في الريف

باشر الأرمن في فيفري من عام 1915م تمردهم في إقليمي وان وبتليس وذلك بمهاجمتهم للمسلمين وتدمير ممتلكاتهم والقيام بعدة مجازر في حقهم، لتتوسع تمرداتهم في ديسمبر من نفس السنة إلى المناطق الريفية من إقليم وان، حيث قاموا بالهجوم على القرويين وقوات الدرك في كل أنحاء شرقي الأناضول وقاموا بترهيب القرويين المسلمين، بالإضافة إلى مساعدة الروس للأرمن في هذه المناطق حيث قاموا بمصادرة أسلحة المسلمين وتوزيعها على الأرمن.[4]

---

[1] طرابزون : Trebizond كتب إسمها طرابزندة هي عبارة عن ميناء كانت تجلب إليها السلع من القسطنطينية في صدر الدولة العباسية. وكانت تنقل السلع منها عبر الجبال إلى مالطية وغيرها من مدن الفرات الأعلى، وكانت هذه التجارة بيد الأرمن، ومن أهم السلع : ثياب الكتان اليوناني والصوف، والديباج، وكلها كانت تجلب بحرا من الخليج أي البوسفور. (أنظر لسترنج : مصر سابق، ص 167).

[2] حلاج أوغلو يوسف : مرجع سابق، ص 52-54.

[3] ماكرثي جستن : الطرد والإبادة، ص 207

[4] المرجع السابق : ص 208-209.

3- ردّ فعل الدولة العثمانية

بعد قيام الأرمن بالعديد من الثورات والتمردات في أنحاء الدولة العثمانية وإدراك هذه الأخيرة أن الثوار الأرمن يتلقون دعمًا من العديد من القرويين الأرمن وأرمن المدن الشرقية، كان الرّد لا يختلف عن رّد كثير من حكومات القرن العشرين إذ أعلنت الحكومة العثمانية اتخاذ إجراء جذري تمثل في تهجير السكان الأرمن وأصدرت الأوامر بذلك في 26 ماي 1915م.[1] وتذهب بعض المراجع الأرمينية أن شيخ الإسلام آنذاك وهو مفتي الدولة العثمانية، أعلن الجهاد ضد غير المسلمين في الدولة العثمانية.[2] وتشير العديد من الكتابات إلى أن ألمانيا كانت تحرض الاتحاديين على ذلك، فتركيا لم تبدأ بأعمالها عبثا لأنها عادلة والعدل أساس الحكم،[3] وكانت مصلحة ألمانيا في مساندة الدولة العثمانية هو الزحف شرقا بواسطة الدولة العثمانية، وقد شجع "هومان" وهو الذي كان صلة الوصل بين السلطات التركية والسفارة الألمانية في استانبول وعند تنفيذ عمليات التهجير صرح قائلا : "أعرف أن الأرمن والأتراك لا يمكنهما أن يتعايشان في هذا البلد ويجب على عرق واحد منهما أن يذهب، لا ألوم الأتراك على ما يفعلونه بالأرمن أظن أنهم مبررّون بالكامل، الأرمن أعداء الأتراك والألمان في هذه الحرب، ولا يحق لهم أن يحيوا هنا".[4]

في حين تروي كتابات أخرى على أن عمليات التهجير التي قام بها الأتراك في حق الأرمن كانت كرد على تمرداتهم وثوراتهم التي قاموا بها في وقت كانت فيه السلطنة العثمانية تمر في أحلك ظروفها،[5] ورغم ذلك سعت السلطة إلى نجاح عملية التهجير وذلك من خلال

---

[1] الشناوي : مرجع سابق، ج 3، ص 210.

[2] Mouradian Claire : op. cit. p. 52.

[3] الملفونو عبد المسيح قره باشي : الدم المسفوك، ترجمة : تاوفيلوس جورج صليبا، مطبعة توما، جبل لبنان، 2005. ص 104.

[4] عثمان فارس : مرجع سابق، ص 121.

[5] اليافي نعيم : مجازر الأرمن وموقف الرأي العام العربي منها، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 2000. ص 25.

التكفل بمؤونتهم وحسن توزيعهم وحماية حالتهم الاقتصادية حتى يصلوا إلى مساكنهم الجديدة.[1]

وفي خضم الحرب العالمية الأولى أعد الاتحاديون لجنة مكونة من الدكتور ناظم والدكتور بهاء الدين شاكر، ووزير الخارجية شكري، وقد تمثلت مهمتهم في التخطيط لتهجير ونفي الأرمن ولقد تضمن قرار التهجير ما يلي :

يجب على كل القادة العسكريين وكل المسؤولين عن أمن البلاد خلال فترة الحرب اللجوء إلى أقسى السبل "وعن طريق القوات المسلحة" لإخماد كل فتنة بقوة السلاح أو أي سبيل آخر لتحطيم أي تمرد.

يمكن للقادة العسكريين وحسب سير العمليات العسكرية تهجير السكان أو الأفراد الذين يتجسسون على الدولة ويتآمرون عليها، وإسكانهم في أماكن أخرى.

يعمل بهذا القرار منذ تاريخ صدوره.[2]

وما إن صدر هذا القرار حتى شرعت الدولة العثمانية في إحصاء عدد الأرمن القاطنين بها، وقد قدرت الإحصاءات بمليون أرميني عكس ما أعلن عنه البطريك الأرميني في سنة 1912م الذي أعلن أن عددهم هو مليونين ومئة أرميني. وبعد هذه الإحصاءات شرعت الدولة في تنفيذ مخططاتها،[3] وكانت البداية أن أرسلت من ينادي في الأسواق طالبة من كل مسيحي تسليم أي نوع من السلاح يملكه، وبدؤوا يدخلون إلى البيوت لتفتيشها، كما أصدرت قوانين التجنيد الإجباري ما دفع بالأرمن وغيرهم للهروب نحو الجبال.[4]

---

[1] Vidal Pierre Naquet : Le Crime de Silence « Le Génocide Des Arméniens », Paris, 1984. p. 237.

[2] اليافي نعيم : مجازر الأرمن، ص 25.

[3] Toynbée Arnold J. : Les massacres des Arméniens « Le meurtre d'une nation 1915-1916 », traduit par Claire Mouradian, Payot, Paris, 2012. p. 117.

[4] الملفونو : مرجع سابق، ص 107-108.

أما عن سير عمليات التهجير فكانت أولى المناطق التي أخليت هي قيليقيا ، ثم تلتها أنقرة[1] في نهاية شهر جويلية، ولقد تم إتباع ذلك في المناطق والمدن التي يقطنها الأرمن،[2] وبهذا سيتم استئصال كل الشعب الأرميني من الإمبراطورية العثمانية[3].

وقد مرت عملية التهجير للأرمن عبر ثلاثة مراحل :

أ- المرحلة الأولى مع بداية الحرب العالمية الأولى

عملت فيها القيادة العثمانية على إطلاق سراح العشرات من السجناء وتسليحهم وتنظيمهم ثم وجهوا نحو قوافل الترحيل، ففي منطقة الزيتون تم حرق الأديرة وسيق حوالي ثمانية آلاف أرميني نحو ولاية قونية[4] وهجّر الباقون إلى دير الزور وأغلبهم ماتوا في الطريق، وواصلت القوات العثمانية زحفها نحو صاصون وكانوا في طريقهم يحرقون القرى والمزارع ما أرغم حوالي ثلاثين ألف من السكان اللجوء إلى أعالي الجبال.[5]

ب- المرحلة الثانية فكانت في مطلع عام 1915م

قامت الدولة العثمانية على تنفيذ خطتها من خلال ملاحقة كبار المفكرين والمسؤولين الذين اعتبروا مصدرًا للمتاعب، حيث تم اعتقال حوالي ست مئة شخصية من زعماء الأرمن في العاصمة استانبول ونقلوا إلى أنقرة أولا وسجن العديد منهم ثم نقلوا إلى مناطق مجهولة

---

[1] أنقرة : هي عاصمة تركيا تقع وسط الأناضول كانت تعرف باسم أنسيرة ثم أنجورة، وكانت مركز تجاري هاما صبحت عاصمة إقليمية في عهد الرومان، وفي سنة 1406م هزم تيمورلانك فيها بايازيد الثاني، وفيما بعد تدهورت أحوالها لتصبح مدينة صغيرة حتى 1923م حيث أصبحت عاصمة تركيا بدلا من القسطنطينية. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 487).

[2] أنظر الملحق الخامس، ص 103 .

[3] Toynbée Arnold J. : op.cit.,p. 176 .

[4] قونية : Iconium كانت مزدهرة في عهد السلاجقة، ولكنها في عهد أمراء قرامان تضائل شأنها فصارت مدينة في المرتبة الثانية، وفي عهد علاء الدين إستحدثت أسوارها وجعل علوها ثلاثون ذرعا، فيها 12 بابا، جعل فوقها أبراج عظيمة ويمد الماء الوافر إليها من الجبل القريب منها وقد اشتهرت ببساتينها. (أنظر : لسترنج : مصدر سابق، ص 181).

[5] اليافي نعيم : مجازر الأرمن، ص 26.

وفي هذا يقول السفير الأمريكي "هنري مورغنطاو" في مذكراته : "قبض على رجال الأرمن في أنقرة بين سن الخامسة عشر وسن السبعون وربطوا كل أربعة ببعضهم وأرسلوا باتجاه مدينة القيصرية.[1] وبعد مسيرة خمسة أو ستة ساعات وصلوا إلى واد منعزل هاجمهم فيه غوغاء من الفلاحين الأتراك بالهراوات والفؤوس والمناجل والمناشير والمطارق".[2] كما قاموا بعزل الجنود الأرمن وتجريدهم من السلاح وتشغيلهم بأعمال السخرة.[3]

ج- المرحلة الثالثة منذ منتصف عام 1915م

بدأت في شهر جوان سنة 1915م واستمرت قرابة عام وهناك من يشير إلى أن عمليات التهجير في هذه المرحلة كانت واسعة إذ هجّر الكثير من الأرمن من الأقاليم الأرمينية إلى صحاري سوريا والعراق، وقد تخلل هذا التهجير عمليات نهب وقتل واختطاف ودام هذا حتى هدنة "مودرس"[4] في 30 أكتوبر 1918م، وفي هذه الفترة حولت المناطق الأرمينية إلى قفار وهنا كانت الدولة توجه نداءات تدعو فيها ذكور الأرمن لمراجعة مقر الحكومة وعند توافدهم يتم سجنهم وترحيلهم بعد أيام، ليتبع بعد ذلك النساء والأطفال بحجة إلحاقهم بأزواجهم[5]، وقد كان العساكر يهاجمون كنائس المسحيين وتم تهجير حوالي مائتي مسيحي من دياربكر[6] إلى خارج المدينة، وفي هذا يقول الغصين : "...ثم استمرت الحكومة

---

[1] القيصرية : ولاية بوسط تركيا عاصمتها قيصرى وهي من أهم المدن التاريخية بتركيا تنسب مبانيها إلى السلاجقة، بها مصانع للمنسوجات والإسمنت والحرير والسجاد، مزخرفة بالعمارة والمساجد السلجوقية والأضرحة. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 2610).

[2] مورغنطاو هنري: قتل أمة، ترجمة : ألكسندر كاشيشيان، دار طلاس، حلب، 1965. ص 47.

[3] عثمان فارس : مرجع سابق، ص 137.

[4] هدنة مودرس : تمت بين الحلفاء وتركيا في أكتوبر عام 1918م، التي تم فيها إعلان عن أرمينية الموحدة، ولكن الحلفاء لم يعترفوا باستقلالها إلا في معاهدة سيفر في أوت من عام 1920م. (أنظر : اليافي نعيم : مجازر الأرمن، مرجع سابق، ص 60).

[5] أنظر الملحق السادس، ص 104.

[6] ديار بكر : مدينة تقع وسط تركيا. على نهر الدجلة حيث يصبح عندها صالحا للملاحة، وتمثل مركز تجاري، تشغل موضع أميدا القديمة آلت إلى الدولة العثمانية سنة 1515م بعد أن تداولها السلاجقة والفرس، دمرها زلزال سنة 1966م. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 1563).

على إرسال الأرمن وإتلافهم كل عائلة بعائلتها رجالا ونساءا وأطفالا...ولم تبقي الحكومة من الأرمن في ديار بكر إلا مقدارا قليلا جدا وهؤلاء هم الذين يحسنون صنع الأحذية وغيرها للجيش"[1] كما سيق حوالي ثلاث مئة آخرون إلى خارج ماردين وأرسلت قافلة أخرى يفوق عددها مائتي وخمسين مسيحي خارج المناطق الأرمينية.[2]

لقد كانت القوافل المهجرة تقسم إلى جماعات يتراوح عدد الواحدة منها بين مائتي إلى أربع مئة شخص. ترافقها كتيبة من الجنود الأتراك بقصد الدفاع عنها[3]. وهنا تختلف الروايات فهناك من يشير إلى أن هؤلاء الكتائب بدورهم كانوا يقومون بتقتيل الأرمن وتشريدهم في أثناء التهجير، وكان معظمهم يسقط ويهلك من كثرة التعب والجوع.[4] ويروي أحد الشهود العيان الذي كان ضمن قافلة "وان" بقوله "أنه كان يسير برفقة زوجته وأخته وولديه، وذكر أنهم قضوا قرابة ثلاثة عشر يومًا سيرًا على الأقدام يعانون الجوع والعطش وكانوا أينما مرّوا يصادفون في طريقهم الجثث، ولقد فقد أحد أبنائه من شدة تعبه وجوعه ويقول أنه تركه ملقى بين باقي الجثث"،[5] وعن مصير تلك الجثث يقول الغصين : "قد دفنت...عن أمر من الحكومة بعد أن كتبت جرائد أوروبا عنها"،[6] في حين تشير كتابات أخرى إلى أن العصابات الكردية كان لها دور فيما أصاب الأرمن إمّا عمدًا أو تحريضًا من الآخرين وربما كان لمشاركة بعض الفقراء في عمليات النهب والسلب بدافع الجوع والعوز أو الطمع، ولقد كانت خطة أعضاء جمعية الاتحاد والترقي متمثلة في السعي لمصادرة الأملاك الأرمينية باعتبارها

[1] الغصين فائز : المذابح في أرمينيا، (د ن)، (د ب)، 1917. ص 8.

[2] الملفونو عبد المسيح : مرجع سابق، ص 114.

[3] أنظر الملحق السابع، ص 105.

[4] عثمان فارس : مرجع سابق، ص 139.

[5] Lepsisus Johannès : Le rapport secret sur les massacres d'Armènie, Payot & C^ie, Paris, 1919. p. 127.

[6] الغصين : مصدر سابّق، ص 8.

أملاك متروكة وهذا بعدما هجر سكانها، وطبقت هذه السياسة من قبل وزارة الداخلية في كافة المراكز الأرمينية.[1]

يشير السفير الأمريكي "مورغنطاو" في مذكراته أن فضائع ما كان يحدث للأرمن خلال تهجيرهم كانت تصله عن طريق المبشرين الأمريكيين من خلال ما جلبوه من رسائل وتقارير من قناصل يؤكدون على تلك الحوادث، وكان تدخل السفير الأمريكي آنذاك بمحادثته لطلعت باشا[2] وجاء في مذكراته ما يلي : "بدأت الكلام عن وضع الأرمن في مدينة قونية وبالكاد قد بدأت الكلام حينما أصبح موقف طلعت باشا أكثر شراسة قال لي "هل هم أمريكيون، يجب علينا أن لا نثق بالأرمن"، ورفضت التباحث في الموضوع إذ أن الأتراك كانوا ينظرون للمسألة الأرمينية على أنها مسألة شخصية.[3]

ويقول هنري أيضًا : قال طلعت عن الأرمن مايلي : "نحن نبني اعتراضنا ضد الأرمن على ثلاثة نقاط أساسية واضحة أولاً إنهم ثاروا على حساب الأتراك، وثانيًا قرر الأرمن أن يهيمنوا علينا وذلك بتأسيس دولة منفصلة، وثالثا ساعدوا أعداءنا علينا ساعدوا الروس في القوقاز وفشلنا هناك بسبب تصرفاتهم، لذا جئنا إلى قرار أنه يجب أن نضعفهم قبل نهاية الحرب".[4]

ولقد كان الأرمن المهجَّرون يلقون حتفهم أثناء السفر حيث أشارت العديد من الكتابات أنه كانوا يتلقون أكثر التعذيب والتشريد، ولم يكن في نية الأتراك إعادة السكان الأرمن إلى بيوتهم مستقبلاً، إذ أنهم كانوا يعلمون أن أكثرهم لن يصلوا إلى المكان المقصود،

---

[1] عثمان فارس : مرجع سابق، ص 139.

[2] طلعت باشا : ولد بأدرنة عام 1884م، درس القانون بسلانيك مدة من الزمن تقلد مناصب عديدة بالدولة العثمانية، وقدم خدمات كبيرة لجمعية تركيا الفتاة، ولما انهزمت الدولة في الحرب العظمى سنة 1918م هرب إلى ألمانيا حيث قتل هناك في 5 مارس 1921م. (أنظر : الخراشي سليمان : مرجع سابق، ص 55).

[3] مورغنطاو هنري : مصدر سابق، ص 81.

[4] المصدر السابق، ص 86.

فإن لم يموتوا بسبب الجوع والعطش سيقتلون من قبل القبائل الصحراوية، وكانت الفكرة الرئيسية للترحيل الدمار ثم النهب.[1]

لقد استمر التهجير طوال ربيع وصيف عام 1915م، وأعفيت من الترحيل المدن الكبرى كالقسطنطينية، وخلال ستة أشهر فرغت كل مدن وقرى الأرمن من سكانها، وهجّر حسب ما وردّ من معلومات حوالي مليون من الأرمن إلى الصحراء السورية، وكان الدرك الذين أرسلوا لحماية هؤلاء بعد حين يصبحون معذبيهم ناهيك عن الأكراد الذين حُرّضوا من قبل العثمانيين، وهكذا كانت القوافل الأرمينية تخوض معارك مستمرة للوجود مع عدة طبقات من الأعداء، مع الدرك المرافقين للقوافل والفلاحين والأتراك والقبائل الكردية وقطاع الطرق من كل نوع.[2]

لتبقى مسألة ما حدث للأرمن خلال تهجيرهم مسألة يحيطها نوع من الغموض والتساؤل فهل كان ما عاناه هؤلاء نتيجة لتمردهم وثوراتهم وما قاموا به ضد مسلمي الدولة العثمانية، أم كان مصيرًا لنوايا خفية ؟

II انعكاسات المسألة على الأرمن

1 الشتات الأرميني

بعد زيادة توتر العلاقات العثمانية الأرمينية وتحالف هذه الأخيرة مع الروس في الحرب العالمية الأولى، وقيامها بعدة ثورات في معظم المدن والقرى الأرمينية، تأزم وضعهم في الإمبراطورية العثمانية، ما دفع بالسلطة إلى اتخاذ إجراءات وتدابير من أجل السيطرة على الوضع، تمثلت في قرار التهجير الذي كان كذريعة للتخلص من هذه الأقلية لتفرغ

[1] Lepsisus Johannès : op.cit., p. 150-155.

[2] Thorossian H. : Histoire de l'Arménie et du peuple Arménien, (s. éd.), Paris, 1957. p. 146.

أرمينيا الغربية من سكانها، وبهذا تشتت الأرمن عبر أنحاء المعمورة ليتشكل ما يعرف بالشتات الأرميني.

ويوجد تضارب في عدد الأرمن الذين كانوا في تركيا قبل الحرب العالمية الأولى. فتذكر بعض الإحصائيات أن عددهم في سنة 1914، كان يبلغ حوالي أربعة ملايين ونصف مليون نسمة، ثلثهم يقيمون خارج الوطن الأم. أما بطريرك القسطنطينية فقد قدر عددهم بمليوني ومائة ألف أرميني، بينما قدرتهم الإدارة العثمانية بمليون وثلاثمائة ألف أرميني. وورد في إحصائيات أخرى، أنه بين 1915 ومعاهدة لوزان سنة 1923م، تعرض حوالي سبعمائة ألف أرميني للتهجير من تركيا،[1] ويقول بعض المؤرخين أن عدد الأرمن حاليا في تركيا لا يتجاوز خمسين ألف نسمة، والبقية هاجروا طوعا أو كرها.[2] ومهما كان عدد الأرمن في تركيا، ومهما بلغ عدد المُرَحَّلين منهم،[3] فإن السؤال الذي يطرح في هذا المقام، ما هي أهم الوجهات التي هُجِّروا إليها ؟ وما هو موقف الرأي العام من عملية التهجير ؟

أ- الجالية الأرمينية في سوريا ولبنان

عرفت العلاقات السورية الأرمينية منذ القدم بحكم تجاور المنطقتين من الناحية الشمالية الشرقية، إذ كانت أولى الهجرات الأرمينية نحو سوريا عقب الاضطهادات العثمانية للأرمن خلال سنوات 1876-1895م، لتزداد وترتفع بعد أحداث 1915م حيث بلغ عددهم حوالي خمسة وسبعون ألف أرميني.[4] ومع نهاية الحرب العالمية الأولى، وبالضبط في 30

[1] Mahé Annie et Jean-Pierre : Histoire de l'Arménie des origines à nos jours, Perrin, Paris, 2012. p. 606-607.

[2] Mouradian Claire : op. cit. p. 57.

[3] للإطلاع أكثر على الإحصائيات أنظر : الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 66-67.

[4] عزازيان هوري : نبذة تاريخية موجزة عن الجاليات الأرمينية في البلاد العربية، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 2000. ص 58.

أكتوبر 1918م، بلغ عدد الأرمن في الشام حوالي مئة وخمسون ألف موزعين على حلب ودير الزور[1] ودمشق وبيروت.[2]

تمركز الأرمن في مناطق عدّة من سوريا خاصة حلب التي كانت بؤرة تجمع قوافل الأرمن الذين بلغ عددهم حوالي ثلاثة عشر ألف ومئة وخمسة وخمسون أرميني، وكانوا هم أول من أدخلوا إلى حلب مهن التصوير الفوتوغرافي وتجارة[3] المفروشات والتطريز، أما عن عددهم في دمشق فقد بلغ بعد نكبة 1915م حوالي خمسة عشر ألف أرميني، وتكونت جاليات أخرى في كل من حوران ودرعة،[4] كما شهدت مناطق الساحل السوري استقبال عدد من الأرمن مثل اللاذقية[5] التي استقر بها حوالي ستة عشر ألف أرميني خاصة في منطقة دير الزور.[6]

أما عن الجالية الأرمينية في لبنان فقد بدأ استقرارها مع مطلع القرن 18م، إذ أنه بين سنوات 1847-1860م كانت تضم حوالي ستون عائلة، لترتفع في سنة 1895م إلى ما يقارب ست مئة عائلة أرمينية.

---

[1] دير الزور : محافظة سورية كانت تعرف باسم محافظة الفرات، مركزها دير الزور وهي مدينة على نهر الفرات الذي يقسمها إلى قسمين ويصل بينهما جسر مركز تجاري يصدر الحبوب والمنسوجات الصوفية والغنم والألبان. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 1571-1572).

[2] Mahé Annie : op. cit., p. 607.

[3] Toynbée Arnold J: op.cit., p. 180.

[4] عزازيان هوري : المرجع السابق، ص 65.

[5] اللاذقية : ميناء (360119 نسمة في 2008) غرب سوريا، أهم منافذها على البحر المتوسط، كانت فيما مضى مدينة فينيقية إزدهرت تحت حكم الرومان، ضمت إلى سوريا في 1942م، مشهورة بنوع خاص من التبغ ويزرع فيها القطن والفواكه وبها صيد الإسفنج وحلج الأقطان، تداولتها أيدي البيزنطيين والعرب والصليبيين مرات، استولى عليها صلاح الدين الأيوبي سنة 1188م، وهدمها واستعادها الصليبيون واستولى عليها قلاوون سنة 1287م، بها آثار رومانية أهمها "قوس نصر" أقيمت احتفاء بالإمبراطور سيفيروس، وبها آثار رومانية وأقبية ودافن قديمة. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 2832).

[6] Lepsisus Johannès: op.cit., p. 14.

لقد وقعت الهجرة الأرمينية الكبرى إلى لبنان بعد أحداث أعوام 1895-1909م، في الدولة العثمانية، حيث هاجر عدد من الأرمن نحو لبنان ليستقروا هناك، مؤسسين للكنائس والجمعيات والمدارس، وتشير الإحصائيات إلى أن عدد الأرمن في الفترة 1895-1914م حوالي ألف أرميني، ليزداد ارتفاعا بعد 1915م.[1]

ب- الجاليات الأرمينية في مصر والسودان

شهدت مصر تواجد العنصر الأرميني منذ العصور القديمة، إذ كانت تربطهم علاقات متبادلة لأغراض مختلفة، وقد ازدادت الجاليات الأرمينية في مصر في عهد محمد علي[2] في الفترة الممتدة ما بين 1805-1808م، إلا أنه عقب اضطهادات القرن 19م، شهدت الجالية الأرمينية ازديادا ملحوظا في مصر،[3] حيث بلغ عددهم في سنة 1915م حوالي أربعة آلاف أرميني ولا توجد إحصائيات دقيقة عن عدد الأرمن في مصر إلا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى،[4] حيث بلغ عددهم حوالي خمسة وعشرون ألف إلى ثلاثون ألف أرميني ينتشرون في كل ربوع مصر خاصة القاهرة والإسكندرية.[5]

بدأ ظهور الجاليات الأرمينية في السودان بعد انتقالهم من مصر عبر الجنوب في مختلف الفترات التاريخية، أما عن تنظيمهم في السودان فقد كان مع منتصف القرن 19

---

[1] عزازيان هوري : مرجع سابق، ص 75-82.

[2] محمد علي : ولد محمد علي باشا ابن إبراهيم آغا من سلالة ألبانية ببلدة "قولة" توفي والده وتولى أمره عمه "طوسون"، وبعد وفاة هذا الأخير تربى محمد علي في كنف أحد أصدقاء والده، اتجه نحو مصر سنة 1801م مع جيش القبطان حسين باشا، ومنذ ذلك الوقت بقي في مصر حتى أصبح واليا عليها، وتشير الكتابات إلى أنه باني مصر الحديثة والقائد المحنك الذي انتقل بمصر من حالة العصور الوسطى إلى دولة حديثة، قام بالعديد من الإصلاحات خاصة في الجانب العسكري. (أنظر : الرجي خليل بن أحمد : تاريخ الوزير محمد علي باشا، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1997. ص 7-8).

[3] عزازيان هوري : مرجع سابق، ص 130-147.

[4] Toynbée Arnold J : op. cit., p. 117-118.

[5] عزازيان هوري : مرجع سابق، ص 155-156.

للميلاد، وكانت أولى جماعات المهاجرين مستقرة في كل من أم درمان والسودان، على نحو رئيسي ثم في كتارف، وكانوا يعملون في مختلف المهن والحرف.[1]

ج- الجالية الأرمينية في العراق وفلسطين والمملكة الأردنية

تعد بلاد ما بين النهرين إحدى البلدان المجاورة لأرمينيا من جهة الجنوب، وكانت العلاقات بينهما منذ القدم.[2] ولقد شهدت بغداد استقبال عدد كبير من العائلات الأرمينية،[3] ففي بداية القرن 18م استقرت حوالي ثلاث مئة عائلة أرمينية في بغداد، وقد بلغ عدد الأرمن حتى بداية الحرب العالمية الأولى حوالي ألف أرميني، ومع نهاية القرن 19م تعرضت الجاليات الأرمينية إلى خسائر فادحة وتشير الكتابات إلى أنه بقي في العراق حوالي مئة وخمسون عائلة، منها تسعون عائلة في بغداد والباقي في البصرة والموصل.[4]

أما عن الجالية الأرمينية في فلسطين فقد توجه في بادئ الأمر جماعات من الرهبان والنساك إلى فلسطين لزيارة الأماكن المقدسة، وفي منتصف القرن 18م قدم العديد من الحجاج الأرمن إلى القدس وبلغ عددهم سنة 1834م نحو عشرة آلاف أرميني.[5]

أما فيما يخص الجالية الأرمينية في الأردن فقد تكونت إثر نكبة 1915م عندما نفي حوالي عشرون ألف أرميني إلى المملكة الأردنية الهاشمية واستقروا في كل من معان والبتراء، وإربد، والكرك، والزرقاء.[6]

لم ينتشر الأرمن في الدول العربية فحسب، ولكنهم انتقلوا أيضا إلى بعض الدول الأوربية، حيث كانوا يشكلون جاليات في هولندا، وإيطاليا، وفرنسا، وانجلترا، وكانوا يفضلون

---

[1] عزازيان : المرجع السابق، ص 174-176.
[2] المرجع السابق : ص 91.
[3] Toynbée Arnold J: op,cit., p 155.
[4] عزازيان هوري : مرجع سابق، ص 98.
[5] المرجع سابق : ص 107-108.
[6] المرجع السابق : ص 109.

الإقامة في الأحياء التجارية، وقرب الموانئ، وقد جذبت المدن الساحلية مثل البندقية، ومرسيليا، وأمستردام، وليفربول، ومانشستر، العديد من أثرياء الأرمن الذين استثمروا أموالهم في الصناعة، وفي عدة نشاطات اقتصادية أخرى، ومن الصعب جدا معرفة عدد تلك الجاليات على وجه الدقة.[1]

2 الموقف العربي من التهجير الأرميني

عانى الشعب الأرميني من الاضطهاد العثماني وسياسة التتريك على أيدي جمعية الاتحاد والترقي، الأمر الذي أدى إلى تعاطف العرب مع المهجّرين الأرمن عقب مجازر 1915م.

حاول الموظفون العرب التخفيف من آلام الأرمن والحدّ من أوامر الباب العالي القاضية بنفي الناجين من الموت إلى الصحراء للتخلص منهم،[2] حيث كان وزير الداخلية "طلعت بك" حسب ما تشير إليه الكتابات التاريخية يرسل برقيات إلى القائمين على الأمر في حلب وهي تدعو إلى التعجيل للخلاص من العنصر الأرميني بأي شكل من الأشكال، وكانت السلطات التركية تعزل كل والي لا يقوم بتنفيذ هذه المهمة على أحسن وجه،[3] منهم جلال بك[4] الذي تلقى رسالة تأمره بالقضاء على الأرمن، فرد على الرسالة قائلا "إنني والي هذه المنطقة وليس بإمكاني أن أكون جلادها". هكذا عزل جلال بك، ليخلفه سامي بك الذي بدوره كان رافضا لأوامر التهجير ليلقى نفس المصير،[5] بعدها قامت الحكومة بتعيين

---

[1] Boudjikanian Aida : La grande diaspora arménienne, dans : histoire du peuple Arménien, sous la direction de Gérard Dédéyan, Privat, Toulouse, 2007. p. 821, 823.

[2] اليافي نعيم : مجازر الأرمن، ص 66.

[3] اليافي نعيم : نضال العرب والأرمن، ص 87.

[4] جلال بك : والي حلب في فترة الحكم الإتحادي. (أنظر : اليالي : مصدر سابق، ص 568).

[5] اليافي نعيم : مجازر الأرمن، ص 67.

مصطفى عبد الخالق[1] الذي كان مخلصا لأهداف الطورانية، فوضعت تحت تصرفه عبد الأحد نوري بك الذي كان يكره الجنس الأرميني، وهنا وصلت رسالة إلى مصطفى من طلعت باشا وزير الداخلية مفادها إلغاء حق الأرمن في العيش في أراضي تركيا إلغاءً تاما والأمر بإجلاء ونفي الأطفال والنساء من غير أية أعذار، وعدم السماح لسكان حلب بالدفاع عنهم، وبهذا كان هدف طلعت باشا هو إبادة الشعب الأرميني.[2]

لقد كانت الحكومة التركية تهدد أي عربي يحاول حماية الأرمن أنه سيشنق ويحرق بيته، لكن رغم هذا تفانى الشعب العربي في حماية الشعب الأرميني وتشير المصادر التاريخية أن الموظفين العرب ساعدوا الشعب الأرميني في محنته ورفض بعضهم رفضا قاطعا تنفيذ أوامر وزارة الداخلية كما سبق وأشرنا.[3]

لقد اهتم الحكام العرب بالأرمن الناجين وأغاثوهم وعاملوهم معاملة الموظفين العرب إذ كانوا يتمتعون بما يتمتع به المواطن والموظف العربي من حقوق، ويقومون بما يقوم به من واجبات حيث حرصت البلاد العربية على مساعدة الأرمن وتوفير الحرية لهم، فقدمت لهم الخدمات والإعانات وفتحت لهم المدارس منذ وصولهم وسمحت لهم بممارسة شعائرهم الدينية.[4] وأشار الغصين : "...مررت بعشائر كثيرة من عشائر العرب فرأيت عندهم كثيرا من الأرمن رجالا ونساءا وهم يحسنون إليهم، ومع أن الحكومة تنشر بين العشائر أن قتل الأرمن فرض فإنني لم أسمع أحدا من عشائر العرب قتل أرمينيا أو أنهم تسلطوا على أعراضهم".[5]

---

[1] مصطفى عبد الخالق : عين واليا على حلب مكان سامي بك، كان محبا للطورانية، وفي سنة 1335هـ عين مستشارا في النظارة الداخلية، وقد تعين بدله في ولاية حلب توفيق بك. (أنظر : اليالي : مصدر سابق، ص 612).

[2] اليافي نعيم : نضال العرب والأرمن، ص 87.

[3] المرجع السابق : ص 88-89.

[4] اليافي نعيم : مجازر الأرمن، ص 69-71.

[5] الغصين : مصدر سابق، ص 14.

تشير المصادر التاريخية ببادرة حكام العرب والتي تحدد موقفا أشمل في رسالة شريف مكة حسين بن علي سنة 1917م المتضمنة تذكير أمراء العرب بالشيم العربية الإسلامية التي لابد منها تجاه أهل الذمة.[1]

3 موقف الدول الأوروبية من التهجير الأرميني

إن الفترة التي جرت فيها عمليات التهجير والنفيّ مع ما رافقها من قتل وتشريد كان في خضم الحرب العالمية الأولى، ما حجب هذه المسألة بعض الوقت، غير أن ما كان يفعله الأتراك الاتحاديون بدأ بالوصول إلى مسامع الدول الكبرى عبر سفراءها وقناصلها في استانبول، إذ كانوا يسردون لحكوماتهم كل ما كان يحدث عبر تقارير ورسائل احتوت على كل تفاصيل التهجير والنفيّ، وبناءً على هذه التقارير وجهت حكومة الحلفاء إنذارا للباب العالي وذلك بتاريخ 24 فيفري 1915م، متهمين أعضاء الحكومة أنفسهم ولقد تمّ التنديد بما حصل رسميا وشعبيا، غير أن حكومة الاتحاد ظلت مصرة على أن الولايات الأرمينية ولايات عثمانية يحق للحكومة أن تتصرف فيها لاعتبارات أمنية تمس مصلحة الإمبراطورية كلها.[2]

لقد تعددت مواقف الدول الأوربية، وعموما فهي لم تتجاوز مجرد التنديد، فقد كان لكل دولة موقفها الخاص، قد يعني مصلحة الأرمن لكنه لا يمسها بأي بادرة حلّ.

أ- موقف بريطانيا

لقد سار موقفها حسب مصالحها إذ أن تخوف بريطانيا من الروس جعلها تحرض النمسا ضد روسيا، ووعدتها بالعديد من المساعدات مقابل ذلك، ومن جهة أخرى كان

[1] أنظر الملحق الثاني، ص 98.

[2] اليافي نعيم : مجازر الأرمن، ص 49-50.

ديزرائيلي[1] وهو رئيس الوزراء البريطاني قد وقع اتفاقا سريا مع السلطان عبد الحميد الثاني وتعهد بحمايته ضد الروس وضد مطالب الأرمن بشرط تنازل الدولة العثمانية لبريطانيا عن جزيرة قبرص،[2] وظلت بريطانيا تحاول إشعار الأتراك أنها بجانبهم في المسألة الأرمينية.[3]

ب- موقف ألمانيا

أما عن ألمانيا فقد وقفت بجانب الدولة العثمانية ضد الأرمن، وخارج إطار الامتيازات لم تكن قضية الأرمن لتعني الحكومة الألمانية، إذ أنها كانت تهدف للوصول إلى بغداد والموصل لتمد خط حديد برلين بغداد عبر الأراضي التركية.[4]

تشير العديد من الكتابات تحميل ألمانيا مسؤولية مشاركة الأتراك فيما حل بالأرمن، ليس فقط كونها حليفتها في الحرب بل لأن جنودها كانوا يدربون الجيش التركي ويسيّرون عملياته الحربية، كما أشار العديد من الكتاب أن فكرة التهجير كانت فكرة ألمانية، ويذهب مورغنطاو في تحليله لموقف ألمانيا أنها شاركت فيما حدث للأرمن لأنهم فتحوا أعين الأتراك على مفاهيم خاصة بالقتل والإبادة، فالأتراك الذين فهموا القتل بمعناه البدائي في ماضيهم مع

[1] ديزرائيلي : رئيس وزراء بريطاني وهو صهيوني الذي أصبحت يهوديته رغم إنجليزيته، مار في بداية حياته هواية الكتابة والأدب، كان أول وآخر يهودي يتولى رئاسة الوزارة في البريطانيا. (أنظر : هيكل حسنين محمد : المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، دار الشروق، القاهرة، 1996. ص 59).

[2] جزيرة قبرص : جزيرة قرب البحر المتوسط عاصمتها نيقوسيا، معظم سكانها يونانيون وبها أقلية تركية، سهل سفيح تخترقه سلسلتان جبليتان، شهدت حضارة في العصر الحجري القديم، حكمتها فينيقيا (مصر) واليونان وروما، دخلتها المسيحية على يد القديس بولس وبرنابا، ودخلتها الترك في 1571م، ثم بريطانيا في 1878م، ثارت ضد الحكم البريطاني بعد 1950م، وطالب اليونانيون بالانضمام لليونان وتنازعوا مع الأقلية التركية وأقيمت الجمهورية سنة 1959م، باتفاق بريطانيا وتركيا واليونان وأعلن استقلالها سنة 1960م، وتجدد القتال بين الأتراك واليونان مرارا وتم تقسيمها بين الطائفة اليونانية والتركية، ثم انضمت إلى الإتحاد الأوروبية 2004م، ولم تنجح المفاوضات في إنهاء تقسيم الجزيرة. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 2538).

[3] اليافي نعيم : مجازر الأرمن، ص 50.

[4] نفسه.

الأرمن وغيرهم من رعايا الدولة العثمانية صارت لهم عقلية جديدة أثناء المجازر الكبرى استمدوها من تعاليم البروسيين وهي التهجير بالقوة.[1]

كما ذكر مورغنطاو في مذكراته مواقف السياسيين الألمان بقولهم عن الأتراك مايلي : "نصدقهم لأن الأتراك يدافعون عن أنفسهم شرعا وإننا نرى قبل كل شيء في المسألة والمذابح الأرمينية مسألة سياسية تركية داخلية بحتة".[2] ويبدو أن ألمانيا غيرت موقفها في أواخر الحرب العالمية الأولى، إذ تخوفت من توتر علاقاتها مع روسيا، فضغطت على الدولة العثمانية، وأرسلت مراقبا الذي قرر بأن الأتراك يخططون لقتل الأرمن جميعا فيما وراء القوقاز، ويريدون تأسيس دولة تركية موحدة مع أذربيجان.[3]

ج- موقف الولايات المتحدة الأمريكية

لقد كان هم أمريكا البحث عن مصالحها في ميدان الصراع بين الدول الكبرى، إذ كانت تبدو ظاهريا أنها هي الدولة الوحيدة المهتمة بالأرمن،[4] ولقد نظر الكونغرس الأمريكي[5] للقضية الأرمينية على ضوء المكاسب التي تعود بها على أمريكا، ولقد صرح بما يلي : "أن بريطانيا قد أخذت حصة الأسد من غنيمة الحرب وبالمقابل... ماهي حصة الولايات المتحدة من تلك الغنيمة، إنني أعترض على البحث في أرمينيا طالما لم نمتلكها بعد... وأنه لا مكاسب من أرمينيا بعدما حلّ بها من الخراب والدمار، إذن لا مكاسب بامتلاك أرمينيا

[1] مورغنطاو : مصدر سابق، ص 112.

[2] المصدر السابق، ص 114.

[3] الإمام محمد رفعت : مرجع سابق، ص 72.

[4] مورغنطاو : مصدر سابق، ص 116.

[5] الكونغرس الأمريكي : السلطة التشريعية في الحكومة الاتحادية، تأسس سنة 1789م بمقتضى المادة الأولى من دستور الولايات المتحدة الأمريكية التي نصت على طريقة تأليفه وحددت سلطاته. ويتكون من مجلسين : مجلس الشيوخ ومجلس النواب. كانت ميزانية الحكومة تعرض على مجلس النواب أولا ثم يصادق عليه مجلس الشيوخ باعتباره السلطة الأعلى على المعاهدات والتعيينات الهامة التي يصدرها رئيس الجمهورية. (أنظر : الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق، ص 2799).

وامتلاكها يختلف عن حل قضية شعبها المغدور، وإن حلها لا يقف على التمويل والحماية العسكرية فقط بل يجب معاقبة المجرمين العنصريين على ما فعلوه من قتل وتشريد لشعب كامل".[1]

كما صرح أحد أعضاء الكونغرس عن الدول الأوروبية التي كانت تدافع عن الحكم العثماني بقوله : "تقاسمت فيما بينها تلك المناطق من الإمبراطورية التي تحتوي على الموارد الاقتصادية والآن يعرضون علينا المنطقة الأرمينية التي لا يمكن حمايتها عسكريا، وحيث الموارد الاقتصادية تساوي فيها صفر".[2]

د- موقف فرنسا

كانت فرنسا دائما تسعى لمساعدة الأرمن وكانوا كلما استنجدوا بها قدمت لهم وعودا غير أنها كانت تذهب هباء مقابل بعض الامتيازات الاقتصادية والثقافية في تركيا، وبهذا قامت بخداع الأرمن بتراجعها عن معظم وعودها لهم.[3]

هـ- مواقف الدول المجاورة لأرمينيا

باعتبار إيران جارة أرمينيا من الجهة الشرقية تمثل موقفها بالحياد طيلة الحرب العالمية الأولى، أما روسيا ونظرتها للمسألة الأرمينية باعتبارها دولة محيطة بأرمينيا كما كانت طرفا في هذه القضية باعتبار ضمها لأرمينيا الشرقية 1828م، حيث أنّ روسيا القيصرية اعتبرت نفسها أنها وريثة البيزنطيين وحامية للمسيحيين الأرثوذكس في الشرق، هذا ما رآه الأرمن حماية وتحريرا من ظلم العثمانيين والشاه الإيراني. ومع ذلك فقد خابت آمال الأرمن مع بداية الاستبداد القيصري الجديد الذي حدّ من نفوذ كنيستهم سنة1836م، وأصدر قانونا يقضي بمعاملة الأرمن معاملة أقلية دينية لا معاملة شعب وأمة ذات ثقافة وحضارة،

[1] اليافي نعيم : مجازر الأرمن، ص 53.

[2] المرجع السابق : ص 54.

[3] نفسه.

وتم فرض الرقابة على رجال الدين وما زاد من بطشهم أن غيروا اسم أرمينيا باسم "محافظة يرفيان".[1]

ويمكن أن نستنتج من الفصل الثالث مايلي :

1. تبددت آمال الأرمن في تحقيق حكم ذاتي، باستلام جمعية الإتحاد والترقي شؤون الدولة العثمانية، لأنهم عملوا على تحقيق القومية التركية والقضاء على نظام الملل.
2. تجدد النشاط السياسي الأرميني مع بداية الحرب العالمية الأولى بالاعتماد على الدعم الروسي، فنشأ تحالف أرميني روسي ضد الدولة العثمانية.
3. في ظل هذه الظروف قررت الدولة العثمانية تهجير الأرمن نحو مناطق خارج تركيا.
4. اختلفت مواقف الدول من مسألة تهجير الأرمن.
5. حدثت أثناء التهجير عدة تجاوزات ارتكبها أطراف مختلفة، ما يعتبره الأرمن إبادة جماعية في حقهم.

[1] اليافي نعيم : مرجع سابق : ص 57-59.

الخاتمة

يعتبر الأرمن من الشعوب العريقة التي استوطنت آسيا الصغرى منذ فجر التاريخ، وقد تعرضوا لهيمنة القوى العظمى التي كانت تتصارع على المنطقة، مما جعل الأرمن يخوضون حروبا وثورات عديدة لضمان استقلالهم، وحريتهم. وقد أكسبهم ذلك تجارب عديدة جعلتهم يتميزون عن غيرهم من الشعوب بخصائص ومميزات كثيرة، وأهم ما اكتسبه الأرمن عبر تاريخهم الطويل هو المحافظة على وحدتهم القومية.

بقي الأرمن يتخبطون وسط الصراعات والغزوات إلى أن أصبحوا تحت حكم الأتراك العثمانيين سنة 1473م، لينعم الأرمن ببعض الهدوء دام إلى غاية ظهور ما يعرف بالمسألة الأرمينية، وما لاحظناه أن ما غير العلاقة بين الأرمن والسلطة يرجع إلى أسباب قومية بالإضافة إلى دسائس ومكائد خارجية.

لقد كان بحثنا عبارة عن محاولة متواضعة قمنا فيها بعرض بسيط حول مضمون المسألة الأرمينية في الدولة العثمانية في الفترة الحديثة والمعاصرة، وعلى ضوء ما درسناه استنتجنا مايلي :

1. شملت بلاد الأرمن مساحة واسعة في منطقة الأناضول متميزة بوحدتها الجغرافية، وفي نظر المؤرخين الأرمن فإن أصول الشعب الأرميني تعود إلى يافث بن نوح.
2. قامت أرمينيا بدور دولة حاجزة بين القوى العظمى منذ العصور القديمة إلى غاية خضوعها للأتراك العثمانيين.
3. تميزت العلاقات الأرمينية العثمانية بالودّ والصفاء حتى اكتسب الأرمن لقب الملة الصادقة.
4. ومنذ مجيء السلطان عبد الحميد الثاني، أخذت العلاقات تتغير وتتوتر بين الطرفين، متأثرة بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، أدت إلى بروز القومية الأرمينية التي أصبحت تطالب بالانفصال عن الدولة العثمانية.

5. تشكيل الأرمن لعدة أحزاب سياسية هدفها الدفاع عن مصالح الأرمن.
6. قيام الأرمن بثورات وتمردات ضد السلطة، وبعدة تجاوزات في حق المسلمين، ما أدى بالحكومة العثمانية إلى اتخاذ تدابير وقائية لحماية المناطق التي شهدت اندلاع اضطرابات.
7. وجدت الدول الأوروبية في تلك الأحداث فرصة سانحة للتدخل في شؤون الدولة العثمانية.
8. بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني ووصول الاتحاديين للسلطة بدأت أفكارهم التغريبية تتغلغل وسط المجتمع العثماني.
9. استغل الأرمن فرصة اندلاع الحرب العالمية الأولى وتحالفوا مع روسيا مما أدى إلى تضخم المسألة الأرمينية.
10. بعد إصدار الدولة العثماني لقرار التهجير لجموع الأرمن كطائفة غير مرغوب فيها داخل الأراضي التركية. وتغيرت نظرتها إلى الأرمن من ملة صادقة إلى ملة غير مخلصة للدولة العثمانية.
11. تشتت الأرمن عبر مختلف مناطق المعمورة وظهور ردود فعل ومواقف في معظم بلدان العالم.

في الختام وبعدما تعرضنا له في بحثنا المتواضع، يجدر بنا الإشارة إلى أن ما قدمناه هو مجرد جزء بسيط حول المسألة الأرمينية التي لا يزال البحث فيها مستمر ويحيطها شيء من الغموض بالإضافة إلى تضارب الآراء والكتابات حول حقيقتها، ومن خلال بحثنا لاحظنا تهجير الدولة العثمانية للأرمن وتعرضهم إلى ظروف قاسية أثناء ذلك، ما أدى إلى وفاة الكثير منهم وهذا ما يسميه الأرمن بالإبادة. فهل ما قامت به الدولة العثمانية يعتبر إبادة أم مجرد تهجير لشعب من منطقة إلى أخرى؟ ولا يمكن الإجابة عن هذا السؤال بشكل حاسم إلا إذا توفرت لدينا المصادر والوثائق الأصلية الموجودة في مصالح الأرشيف ومختلف الوزارات.

الملاحق

الملحق الأول : مقتطف من نص خط كلخانة

الملحق الثاني : صورة من نسخة الفرمان الملكي الهاشمي

الملحق الثالث : مقتطف من تعليمات الدفاع عن النفس

الملحق الرابع : خريطة أرمينيا الكبرى والصغرى في العصور القديمة والوسطى

الملحق الخامس : خريطة عن الأماكن التي شهدت تهجير الأرمن 1915م

الملحق السادس : إمرأتان مهجرتان سنة 1915م

الملحق السابع : صورة عن إحدى القوافل المهجرة من الإمبراطورية العثمانية عام 1915م

الملحق الأول : مقتطف من نص خط كلخانة[1]

لا يخفى على عموم الناس أن دولتنا العلية من مبدأ ظهورها وهي جارية على رعاية الأحكام القرآنية الجليلة والقوانين الشرعية المنيفة بتمامها. ولذا كانت قوة مكانة سلطتنا السنية ورفاهية وعمارية أهاليها وصلت حد الغاية. وقد انعكس الأمر منذ مائة وخمسين سنة بسبب عدم الانقياد والامتثال للشرع الشريف ولا للقوانين المنيفة بناءا على طروء الكوارث المتعاقبة والأسباب المتنوعة فتبدلت قوتها بالضعف وثروتها بالفقر. وبما أن الممالك التي لا تكون إدارتها بحسب القوانين الشرعية لا يمكن أن تكون ثابتة كانت أفكارنا الخيرية الملوكية منحصرة في أعمار الممالك وإتحاد ورفاهية الأهالي والفقراء من يوم جلوسنا السعيد وصار التشبث في الأسباب اللازمة بالنظر إلى مواقع ممالك دولتنا العلية الجغرافية ولأراضيها الخصبة ولاستعداد وقابلية أهاليها، لتحصل بمشيئة الله تعالى الفائدة المقصودة في ظرف خمس أو عشر سنين. واعتمادا على المعونة الإلهية واستنادا على الإمدادات الروحانية النبوية، قد رؤي من الآن فصاعدا أهمية لزوم وضع وتأسيس قوانين جديدة تتحسن بها إدارة ممالك دولتنا العلية المحروسة، والمواد الأساسية لهذه القوانين هي عبارة عن الأمن على الأرواح وحفظ العرض والناموس والمال وتعيين الخراج وهيئة طلب العساكر للخدمة ومدة استخدامهم، لأنه لا يوجد في الدنيا أعز من الروح والعرض والناموس والمال. فلو رأى إنسان أن هؤلاء مهددون وكانت خلقته الذاتية وفطرته الأصلية لا تميل إلى ارتكاب الخيانة، فوقاية لحفظ روحه وناموسه لابد أن يتشبث في بعض إجراءات للتخلص منها. وهذا الأمر لا يخفى أنه مضر بالدولة والملة كما أنه إذا كان أمينا على ماله وناموسه لا يحيد عن طريق الاستقامة وتنحصر أفكاره وأشغاله في القيام بواجب الخدمة لدولته وملته، وكما أنه في حال فقدان الأمن على المال لا يميل الشخص إلى دولته وملته، ولا ينظر للانتفاع بأملاكه بل كما أنه لا يخلو دائما من الفكر والاضطراب، فلو قدر العكس، أعني لو كان الإنسان آمنا

[1] المحامي محمد فريد : مصدر سابق، ص 481-484.

على ماله وأملاكه، فلا شك أنه يشتغل بأموره وتوسيع دائرة تعايشه وتتولد يوما فيوما عنده الغيرة على الدولة والمملكة وتزداد محبته للوطن وبهذا يشتهد في تحسين حاله.

هذه القوانين المؤسسة سوط عذاب النقمة، وأن لا ينجح له أعمالا مدى الدهر آمين.

حرر في يوم الأحد 26 شعبان 1255هـ.

لكن أشغلته عن إتمام هذه الإصلاحات حرب روسيا التي قامت بسبب اختلاف فرنسا وروسيا على حماية الأماكن المقدسة بأورشليم ودعيت بحرب القرم.

ولما انتهت هذه الحرب أصدر السلطان فرمانا جديدا ببيان الإصلاحات المقتضى إدخالها في الممالك المحروسة في 11 جمادى الآخرة سنة 1272 (18 فبراير سنة 1856) وهذا نصه مترجم من كتاب (أس انقلاب).

الملحق الثاني : صورة من النسخة الأصلية للفرمان الملكي الهاشمي[1]

صورة عن النسخة الأصلية «للفرمان» الملكي الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي ملك البلاد العربية وشريف مكة وأميرها إلى الأمراء الأجلاء الأماجد الأمير فيصل والأمير عبد العزيز الجربا، السلام ورحمة الله وبركاته. أما بعد صدرت الأحرف من أم القرى بتاريخ 18 رجب 1336 نحمد الله الذي لا إله إلا هو إليكم ثم نصلي ونسلم على نبيه وآله وصحبه وسلم. ونخبركم بأنه والثناء له تبارك وتعالى بصحة وعافية ونعمة من فضله ضافية وافية أسبل الله علينا وإياكم سوابغ نعمه. وإن المرغوب بتحريره المحافظة على كل من تخلف بأطرافكم وجهاتكم وبين عشائركم من الطائفة اليعقوبية الأرمينية تساعدوهم على كل أمورهم وتحافظون عليهم كما تحافظون على أنفسكم وأموالكم وأبنائكم وتسهلون كلما يحتاجون إليه في ظعنهم وإقامتهم فإنهم أهل ذمة المسلمين والذي قال فيهم صلوات الله عليه وسلامه من أخذ عليهم عقال بعير كنت خصمه يوم القيامة وهذا من أهم ما نكلفكم به وننتظره من شيمكم وهممكم والله يتولانا وإياكم بتوفيقه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الخاتم

[1] مورغنطاو : مصدر سابق، ص 59-60.

الملحق الثالث : مقتطف من تعليمات الدفاع عن النفس 1910م[1]

القرى

ثمة ثلاثة أنواع من القرى :

1. تلك التي تقع بين قرى أرمينيّة أخرى والتي لا يسكن فيها سوى الأرمن؛
2. تلك التي تقع في مناطق غير أرمينيّة ومع ذلك لا يسكن فيها سوى الأرمن؛
3. تلك التي يسكن فيها الأرمن وغير الأرمن في الوقت عينه.

من وجهة نظر تنظيمية، لا يوجد أيّ اختلاف بين أنواع القرى الثلاثة.

سينظّم كلّ منها فرقة عسكرية خاصة وستنضمّ إليها القوى الموجودة كلها بكامل عتادها. ستنقسم كل فرقة إلى مجموعتين : "القوّة الثابتة" و"القوّة الناشطة"، وسيكون على رأس كلّ منها قائد ومساعد للقائد. في كل قرية، ستختار القوة الثابتة والقوة الناشطة، بالتشاور، قائدهما من بين أكثر خبرة. ستكون السلطة الأعلى في القرية بيد هذا القائد وستكون كل القوّات القائمة تحت إمرته. سيمثّل في الوقت عينه قيادة المنطقة وقيادة الأركان.

على قادة القرى الواقعة في المنطقة نفسها أن يجتمعوا وينتخبوا لجنة مؤقّتة من ثلاثة أعضاء. في أيام الحرب، يمكن للّجنة أو لقائد المنطقة، تحت مسؤوليّتهم الخاصة، أن يأخذوا الأسلحة من الذين لم يستطيعوا استخدامها، بغية إعطائها لرجال أكثر خبرة. يتوجّب على القرى التي تتعرّض للهجوم أن ترسل موفدين إلى المحلاّت المجاورة طلبا للمساعدة. أمّا الأرمن المقيمون في القرى المختلطة والذين لا يمكن أن يعوّلوا على مساعدة القرى المجاورة لكونهم أقلّية، فعليهم أن يلجأوا فورا إلى المناطق الأرميّنية، آخذين معهم أخف ممتلكاتهم حملا فقط.

[1] ماكرثي : تمرد الأرميني، ص 274-275.

في القرى المختلطة، حيث سيكون الأعداء أقلية [sic] بالنسبة إلى الأرمن، لابدّ من أخذ الأعداء كرهائن إذا ما فرّوا سابقا أو طلبوا الإذن بالرحيل عن القرية، وفقا للموقف الذي يعتمدونه أو الموقف الذي تتّخذه حكومتهم.

في خلال المعركة، يجب ترك أبواب البيوت مفتوحة لمساعدة المقاتلين على الهروب من الجنود النظاميين أو رجال الشرطة. في تلك الظروف، على الأشخاص غير المسلّحين كافّة أن يبقوا داخل المنازل ويجب أن تدفع القرية بأسرها ثمن أيّ سلاح قد يقع في قبضة العدو. أمّا الأسلحة المصادرة من العدو، فهي ملك للذين صادروها.

مهاجمة القرى

بغية مهاجمة القرى، من الضروري :

1. معرفة الأقسام المحصّنة في القرى المعادية؛
2. اختيار خط التراجع مسبقا ونشر عناصر لحراسته؛
3. تحديد المصادر التي قد يحصل العدوّ منها على تعزيزاته بهدف تفادي وصولها؛
4. مهاجمة القرى من ثلاثة جوانب فقط، مع يترك جانبا مفتوحا للمحاصرين ليتمكّنوا من الهروب. (إذا ما تعرّضت القرية للهجوم من كلّ جنب، سيقاتل العدو بيأس ممّا يهدّد فرصة الانتصار.) لكن في الجانب المفتوح، لابدّ من أن تختبئ مجموعة من المهاجرين لتلاحق العدوّ وتلحق به الخسائر قدر الإمكان. بالإضافة إلى ذلك إن الهدف من ترك جانب مفتوح هو تذليل قدرة العدو على المقاومة وتسريع الانتصار عوضا عن السماح له بالتراجع؛
5. بهدف مباغتة العدو، لابدّ من تحديد ساعة الهجوم عند الفجر. إذا ما بدأت المعركة قبل ذلك، قد يتوقف القتال بسبب الظلمة ممّا سيتسبّب بسقوط الضحايا بلا أي فائدة؛
6. بهدف زرع الرعب في نفوس الأعداء، يجب إضرام النيران وتأجيجها في أماكن عدّة في آن واحد. لابدّ من توفير كلّ ما يلزم لتنفيذ هذه العمليّة قبل شنّ الهجوم؛

7. إذا ما كانت الفرقة تحارب سيرا على الأقدام، لابدّ من الاحتفاظ بعدد من الجياد احتياطا لنقل القتلى والجرحى إلى القرى الأرمينيّة، وبالتالي لتفادي أن يتمّ التعرّف إليهم.

قبل الهجوم ببضعة أيام، يجب أن تختار اللجنة وتعيّن عددا من الرجال الأكفاء والموثوق بهم، وترسلهم إلى القرى بدون الإفصاح عن هويّتهم. سيبقى كلّ منهم في المنطقة المحدّدة له مهما طالت المدّة اللازمة، وبعد أن يكمل تحقيقه، يقوم بإرسال تقريره الذي سيكون ركيزّة يستند إليها في التخطيط للهجوم.

الملحق الرابع : خريطة أرمينيا في العصور القديمة والوسطى[1]

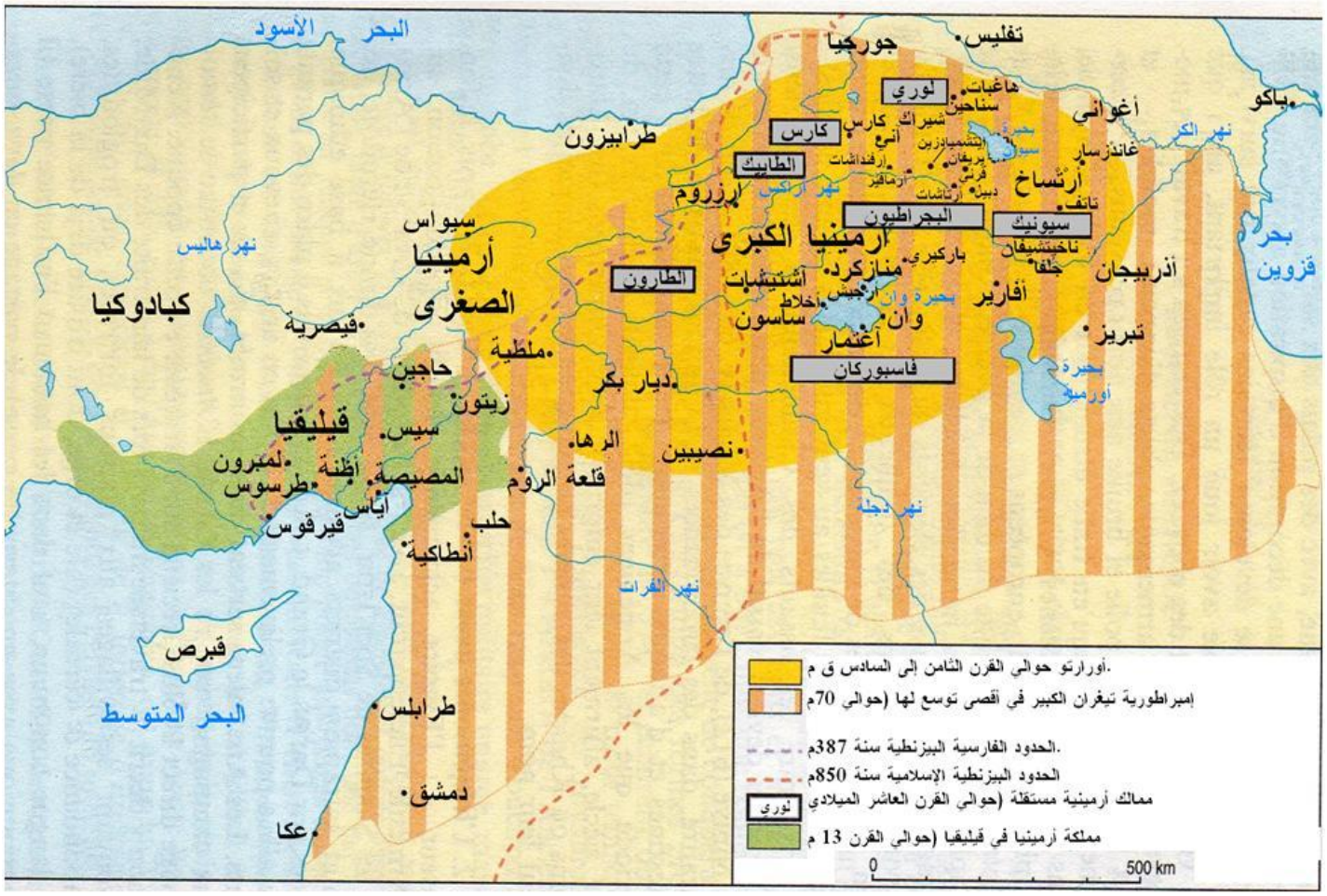

[1] زرقوق محمد، مرجع سابق، ص 228.

الملحق الخامس : الأماكن التي شهدت تهجير الأرمن في عام 1915[1]

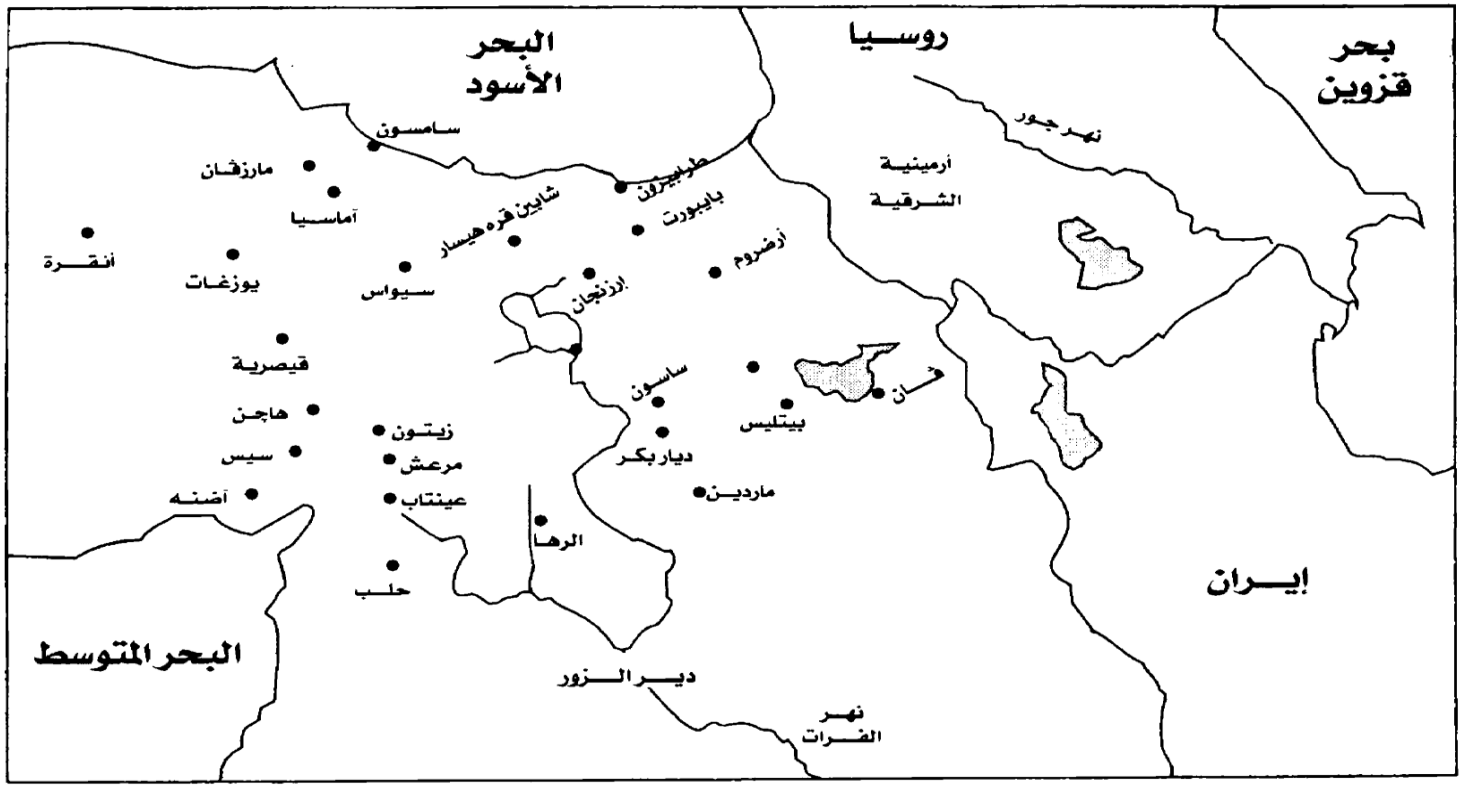

[1] الإمام محمد رفعت، مرجع سابق، ص 139.

الملحق السادس : إمرأتان مهجرتان عام 1915م[1]

[1] مورغنطاو : مصدر سابق، ص 49.

الملحق السابع : القوات العسكرية العثمانية تقود الرجال الأرمن من خايربور إلى موقع التنفيذ خارج المدينة. هاربوت، الإمبراطورية العثمانية، مارس 1915 إلى يونيو 1915

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر العربية والمعربة

1. أحمد نيازي : خواطر نيازي "صفحات من تاريخ الإنقلاب العثماني الكبير"، تعريب ولي الدين كن، مطبعة علي سكر أحمد، (دون بلد)، 1909.
2. أستارجيان : تاريخ الأمة الأرمينية، مطبعة الإتحاد الجديدة، الموصل، 1901.
3. الإصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (346هـ/957م))، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1927.
4. البلاذري (أحمد بن يحي بن جاب البغدادي) : فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات، القاهرة، 1909.
5. جاويش سليمان بن خليل بن بطرس : التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية، مطبعة المعارف، بيروت، 1878.
6. حليم إبراهيم بك : التحفة الحلمية في تاريخ الدولة العلية، ديوان عموم الأوقاف، 1905.
7. الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 226)) : معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2008.
8. خوريناتسي موسيس : تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، نقله عن الأرمينية نزار خليلي، اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 1999.
9. شيت خطاب محمود : قادة الفتح الإسلامي في أرمينيا، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، 1998.
10. عائشة عثمان أوغلي : والدي السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة صالح سعداوي صالح، دار البشير، 1991.

11. عبد الحميد الثاني : مذكرات السلطان، ترجمة محمد حرب، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، دمشق، 1991.
12. عبد الحميد الثاني : مذكراتي السياسية (1891–1909م)، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1979.
13. عزتلو يوسف أصاف : تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، مكتب مدبولي، القاهرة، 1995.
14. الغصين فائز : المذابح في أرمينيا، (دون دار للنشر)، (دون بلد)، 1917.
15. لسترنج كي : بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوريكس عواد، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1985.
16. المحامي محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، (دون تاريخ).
17. محمود أفندي حمزة : البرهان على بقاء بني عثمان إلى آخر الزمان، جمعية الفنون، بيروت، 1308هـ.
18. مصطفى كامل باشا : المسألة الشرقية، مطبعة اللواء، ط2، القاهرة، 1909.
19. مورغنطاو هنري : قتل أمة، ترجمة ألكسندر كاشيشيان، دار طلاس، حلب، 1965.
20. اليالي (كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى) : نهر الذهب في تاريخ حلب، مطبعة المارونية، حلب، (دون تاريخ)، ج 3.

ثانيا : المصادر الأجنبية

1. Langlois Victor : Voyage dans la Cilicie et dans les montagnes de Taurus, Librairie de Bengamin Duprat , Paris, 1861.
2. Lepsisus Johannés : Le Rapport secret sur les massacres d'Arménie, Payot & C^{ie}, Paris, 1919.

3. Tchalkhouchian Gr. : Le livre rouge, Imprimerie Veradzenount, Paris, 1919.

ثالثا : المراجع العربية والمعربة

1. أبو غنيمة زياد : جوانب مضيئة من تاريخ الدولة العثمانية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1983.
2. أحمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط2، بيروت، 1986.
3. أحمد فؤاد رسلان : أرمينيا أمة ودولة، دار الأمين للنشر والتوزيع، دمشق، 1998.
4. أديب السيد : أرمينية في التاريخ العربي، المطبعة الحديثة، حلب، 1972.
5. أردغان مصطفى : السلطان عبد الحميد والرقص مع الذئاب، ترجمة مصطفى حمزة، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، 2012.
6. أوزوتونا يلماز : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان ومحمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، 1988. ج1.
7. أوزوتونا يلماز : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان ومحمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، 1990. ج 2.
8. أسد رستم : الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، بيروت، 1955.
9. الإمام محمد رفعت : القضية الأرمينية في الدولة العثمانية 1878-1923م، دار نوبا للطباعة، القاهرة، 2002.
10. اميل بول : تاريخ أرمينيا، ترجمة شكري علاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، (دون تاريخ).
11. أورخان محمد علي : السلطان عبد الحميد حياته وأحداث عهده، مكتبة الأنبار للنشر، العراق، 1987.

12. بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1968.
13. الجميعي عبد المنعم إبراهيم : وثائق ونصوص في تاريخ الدولة العلية العثمانية وتاريخ مصر العثمانية، (بدون دار النشر)، (بدون بلد)، (بدون تاريخ).
14. الجهماني يوسف إبراهيم : تركيا والأرمن، دار حوران للطباعة والنشر، دمشق، 2001.
15. حرب محمد : السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، دمشق، 1990.
16. حنا منصور نقية : الأرمن والدولة العثمانية، دار النهضة العربية، بيروت، 2016.
17. الخالدي روحي : الإنقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (بدون تاريخ).
18. خانجي أنطوان : مختصر تواريخ الأرمن، دير الأباء الفرنسيسكانيين، أورشليم، 1868.
19. الخراشي سليمان بن صالح : كيف سقطت الدولة العثمانية، دار القاسم للنشر، (دون بلد)، 1420هـ.
20. الرجي خليل بن أحمد : تاريخ الوزير محمد علي باشا، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1997.
21. شاكر محمود : العهد العثماني، المكتب الإسلامي، ط4، بيروت، 2000.
22. الشناوي عبد العزيز محمد : الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة، 2004. ج 3.
23. الصلابي علي محمد محمد : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001.

24. طقوش محمد سهيل : تاريخ العثمانيين من القيام إلى الإنقلاب على الخلافة، (بدون دار النشر)، ط3، 2013.

25. طوران مصطفى : أسرار الإنقلاب العثماني، ترجمة كمال خوجا، ط4، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1985.

26. عبد الرحمان محمد عبد الغني : أرمينيا وعلاقتها السياسية بكل من البيزنطيين والمسلمين، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1989.

27. عزازيان هوري ، نبذة تاريخية موجزة عن الجاليات الأرمينية في البلاد العربية، دار الحوار للنسر والتوزيع، اللاذقية، 2000.

28. العزاوي قيس جواد : الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الإنحطاط، مطبعة المتوسط، ط2، بيروت، 2002.

29. علاج أوغلوا يوسف : تهجير الأرمن 1914–1918م "الوثائق والحقيقة"، ترجمة أورخان محمد علي، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2010.

30. عمر يحي محمد : الفتح والتوسع السلجوقي في آسيا الصغرى، (بدون دار النشر)، جدة، (بدون تاريخ).

31. فارس عثمان : الكرد والأرمن العلاقات التاريخية، مطبعة كمال، ط2، كردستان، 2013.

32. فايز اسكندر نجيب : الفتوحات الإسلامية الأرمينية، دار النشر الثقافة، الإسكندرية، 1983.

33. فلاحة محمد خير : الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد، (بدون دار النشر)، (بدون بلد)، 2005.

34. قطب محمد علي : يهود الدونمة، دار الأنصار، (دون بلد)، 1978.

35. كواترت دونالد : الدولة العثمانية 1700–1922م، تعريب أيمن الأرمنازي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004.

36. لبن علي أحمد : أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية (699-1343هـ/1299-1924م)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، (دون تاريخ)، ج 2.

37. مارتران روبير : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993. ج 2.

38. ماكرثي جستن :الطرد والإبادة "مصير المسلمين العثمانيين 1821-1922م"، ترجمة فريد الغزي، جمعية الأتراك السعودية، (دون تاريخ).

39. ماكرثي جستن وآخرون : التمرد الأرميني في وان، الدر العربية للعلوم، بيروت، 2010.

40. محمود عمار عباس : القضية الكردية إشكالية بناء الدولة، دار المنهل، (دون بلد)، 2016.

41. المدور عثمان : الأرمن عبر التاريخ، منشورات دار نوبل، دمشق، بدون تاريخ.

42. مصطفى حلمي : الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، دراسة حول كتاب النكير على منكر النعمة من الدين والخلافة والأمة، لمصطفى صبري، دار الدعوة، ط2، الإسكندرية، 2002.

43. الملفونو (عبد المسيح قره باشي)، الدم المسفوك، ترجمة تاوفيلوس جورج صليبا، مطبعة توما، جبل لبنان، 2005.

44. موفق بني المرجة : صحوة الرجل المريض "السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية"، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1984.

45. هاكوب أبريليان : من هم الأرمن، (بدون دار النشر)، باريس، 2014.

46. هيكل محمد حسنين : المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، دار الشروق، القاهرة، 1996.

47. ياسين عبد نادية : الإتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الإجتماعية وطروحاتهم الفكرية، (بدون دار النشر)، (بدون بلد)، 2014.

48. ياغي إسماعيل : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، ط2، (بدون بلد)، 1998.

49. اليافي نعيم : مجازر الأرمن وموقف الرأي العام العربي منها، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 2000.

50. اليافي نعيم : نضال العرب والأرمن ضد الإستعمار العثماني، دار الحوار للنشر والتوزيع، حلب، 1995.

رابعا : المراجع الأجنبية

1. Boudgiqanian Aida : La grande diaspora Arménienne, dans : Histoire du peuple Arménien, sous La direction de Gérard Dédéyan, Privat, Toulouse, 2007.
2. Grousset René : Histoire de L'Arménie des origines à 1071, Payot, Paris, 1984.
3. Hewsen Robert H : Géographie physique, dans : Histoire du peuple Arménien, Sous la direction de Gérard Dédévan . Editions privat , Toulouse, 2008.
4. Mahé Annie et Jean-Pierre : Histoire de LArménie des Origines à nos Jour, Perrin, Paris, 2012.
5. Mouradian Claire, L'Arménie, Presse Universitaire de France, 9emeed, Paris, 2009.
6. Thorossian H : Histoire de LArménie et du peuple Arménien (s. ed.), Paris, 1957.
7. Toynbée Arnold, J : Les massacres des Arméniens ¨Le meurtre d une nation 1915-1916¨ traduit par. Claire Mouradian, Payot, Paris, 2012.

8. Vidal Pierre Naquet : Le Crime de Silence ¨Le Génocide des Arméniens¨, Paris, 1984.

خامسا : الرسائل الجامعية

1. زرقوق محمد : مملكة أرمينيا الصغرى بين المغول والمماليك، (623-776هـ/ 1226-1375م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف لطيفة بشاري، جامعة الجزائر 2، قسم التاريخ، السنة الجامعية، (1432-1433هـ/ 2011-2012م).
2. الوذناني (خلف بن دبلان بن خضر) : الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى عام، (1327هـ/1909م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة، إشراف عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، جامعة أم القرى، السنة الجامعية، (1410هـ/1990م).

سادسا : الموسوعات والقواميس

1. صابان سهيل : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.
2. الموسوعة العربية العالمية : موسوعة إلكترونية، أحمد الشويخات، 2004.
3. الموسوعة العربية الميسرة : المكتبة العصرية، ط3، صيدا، 2009.
4. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : تصدرها الندوة العلمية للشباب الإسلامي، (دون بلد)، (دون تاريخ).

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	7
الفصل الأول : لمحة جغرافية وتاريخية عن أرمينيا	13
I الإطار الجغرافي لبلاد الأرمن	14
1- التحديد الجغرافي لبلاد الأرمن	14
أ- أرمينيا الكبرى	14
ب- أرمينيا الصغرى	15
2- تضاريس ومناخ المنطقة	16
أ- الجبال	16
ب- الأنهار	17
ج- البحيرات	17
د- المناخ	18
3- أصول الأرمن	18
II لمحة تاريخية عن أرمينيا	20
1- الصراع البيزنطي الفارسي في بلاد أرمينيا	21
2- أرمينيا والفتح الإسلامي (640-880م)	22
3- السلاجقة الأتراك ونزوح الأرمن نحو قيليقيا	24
4- الأتراك العثمانيون وتوسعهم في أرمينيا	26
أ- أصل الأتراك العثمانيين وقيام الدولة العثمانية	26
ب- الفتح العثماني لأرمينيا	28

ج- علاقة الأرمن مع أهم سلاطين بني عثمان 31
-عهد محمد الفاتح 1451-1481م 31
-عهد عبد المجيد 1839-1861م 33
-عهد عبد العزيز 1861-1876م 34
الفصل الثاني : جذور المسألة الأرمينية (1878-1909م) 37
I السلطان عبد الحميد واليقظة الأرمينية 38
1- السلطان عبد الحميد وعلاقته مع الأرمن 38
أ- شخصيته 38
ب- وصوله إلى الحكم 39
ج- علاقته مع الأرمن 40
2- اليقظة الأرمينية وبداية الوعي الأرميني 41
أ- العوامل الداخلية 41
ب- العوامل الخارجية 42
3- أهم الأحزاب الأرمينية 44
أ- حزب الأمينكان 46
ب- حزب الهنشاك 46
ج- حزب الطاشناق 47
II المواجهة العثمانية الأرمينية 48
1- أهم الثورات الأرمينية في عهد عبد الحميد 48
أ- حادثة صاصون 49
ب- حادثة إستانبول 1895م 50
ج- حادثة البنك العثماني 1896م 51
د- حادثة إقتحام الباب العالي والسوق القديم 51

هـ- حادثة محاولة إغتيال السلطان عبد الحميد 52
2- رد فعل السلطات العثمانية ضد ثورات الأرمن 53
3- تدخل الدول في القضية الأرمينية 55
4- خلع السلطان عبد الحميد (1894-1909م) 57
أ- إنعكاسات الأحداث على الأوضاع السياسية 57
ب- نشأة جمعية الإتحاد والترقي 60
ج- عزل السلطان عبد الحميد 27-04-1909م 62
الفصل الثالث : تطور المسألة الأرمينية خلال ح.ع.1 65
I بين الإتحاديين والأرمن 66
1- الأرمن والإتحاديون قبل الحرب العالمية الأولى 66
2- الأرمن خلال الحرب العالمية الأولى 70
أ- إنطلاق شرارة التمرد 72
- التمرد في وان 72
- التمرد في بتليس 73
- التمرد في الريف 73
3- ردّ فعل الدولة العثمانية 74
أ- المرحلة الأولى مع بداية ح.ع.1 76
ب- المرحلة الثانية في مطلع عام 1915م 76
ج- المرحلة الثالثة منذ منتصف عام 1915م 77
II إنعكاسات المسألة على الأرمن 80
1- الشتات الأرميني 80
أ- الجالية الأرمينية في سوريا ولبنان 81
ب- الجاليات الأرمينية في مصر والسودان 83

ج- الجالية الأرمينية في العراق وفلسطين والمملكة الأردنية 84
2- الموقف العربي من التهجير الأرميني 85
3- موقف الدول الأوروبية من التهجير الأرميني 87
أ- موقف بريطانيا 87
ب- موقف ألمانيا 88
ج- موقف الولايات المتحدة الأمريكية 89
د- موقف فرنسا 90
هـ- موقف الدول المجاورة لأرمينيا 90
الخاتمة 93
الملاحق 95
قائمة المصادر والمراجع 107
فهرس المحتوى 116